الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللغة والأدب العربي

**التخصص: لسانيات تطبيقية**

# دلالة الظواهر الصوتية في القرآن الكريم

## "سورة القلم أنموذجا"

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

**إعداد الطالبتين:**

- **أسماء لعموري.**
- **صابرين العباسي.**

**إشراف الأستاذة:**

**يمينة مصطفاي.**

**السنة الجامعية : 2019_2020**

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر و تقدير و عرفان

الحمد لله حمدا دائما مع وجوده ، و بتوفيقه و تيسيره حل نور جوده ، و الصلاة والسلام على نبي هذه الأمة ، مبعوث الهدى و التقى و العفو و الرحمة .

نتقدم بأسمى معاني الشكر و الامتنان إلى أستاذتنا المشرفة "يمينة مصطفاي" لقبولها الإشراف على هذه المذكرة ، و على توجيهاتها القيمة و نصائحها و ارشاداتها المهمة، فلها منا فائق الاحترام و التقدير .

و تحية خالصة إلى جميع الأساتذة الذين كانوا سببا في تعلمنا و نجاحنا و وصولنا إلى المبتغى ، و إلى جميع الأصدقاء و الزملاء في قسم اللغة و الأدب العربي .

كما نتمنى أن يكون عملنا المتواضع مرجعا معينا و مفيدا لبحث آخر .

# إهداء

« الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات »

إلى من جاد بلا طلب ، و راع الحق و صان الأمانة بلا تعب ،

إلى قدوتي أبي

إلى من ربت و أعانت ، و أخلصت و تفانت

إلى أمي

إلى كل العائلة الكريمة و أخص بالذكر عمي الغالي "حسين"

إلى كل الأصدقاء و الزملاء

إلى من رافقتني في العمل و كانت خير عشير معين يُحتمل

إلى كل من غادرنا إلى دار الحق ، و بقي مكانه في القلب معلق

أسأل الله لكم الجنان ، و إلى أحبتي طول العمر و دوام الأمان

و على أثير المحبة و المودة و الوئام

أهدي هذا العمل المتواضع و السلام

**أسماء**

# إهداء

إلى من لوَّنت بعطفها و حنانها ، و عجز اللسان عن وصف جميلها ، و سهرت و ربَّت وضحَّت من أجل راحتي و شملتني بعطفها و حنانها

أمي الحبيبة

إلى من مد لي يد العون و نعم السند

أبي الغالي

إلى إخوتي و أخواتي

الي زوجي وشريك حياتي محمد

إلى كل أساتذتي و زملاء الدراسة

إلى من رافقتني في هذا العمل "أسماء"

أهدي هذا العمل و النجاح

**صابرين**

# مقدمـــــة

**مقدمة :**

سبحان من غمر العباد بفضله ، فأبهر الكون بعظيم خلقه ، فأشرقت الأرض بنور هديه، فطوبى لمن سار و اتبع نهجه ، و الصلاة و السلام على من أضاء دربه ، بسيرة عطرة أطاع فيها ربه ، و نفع بها الخلائق بالهدى و التقى من بعده .

أما بعد :

من بين القضايا اللغوية التي اهتم بها العلماء اللغويين من العرب و الغرب "علم الأصوات"، حيث انصب تفكيرهم حوله و ذهبوا للبحث فيه و اكتشاف ما يحويه من مزايا و خصائص تجعله محور للدراسة و الاهتمام ، لأن الصوت هو العنصر الأساسي في اللغة و الكلام ، خاصة في القرآن الكريم الذي جعله الدارسين العرب و القراء منبع الدراسة ، و من بين المواضيع التي تفطنوا إليها الظواهر الصوتية ، ذلك لما تقوم به من تقويم لبنية الكلمة و ما يعتريها من تغيرات صوتية في داخلها ، بالإضافة إلى ما تحققه من تخفيف في النطق و إزالة للثقل في مفردات اللغة ، هذا ما أدى بالعلماء إلى استنباط أحكامها من ( إدغام ، إظهار , إخفاء ...الخ ) في القرآن الكريم ، وهو ما أثار فينا الفضول و الرغبة للخوض و البحث في هذا المجال من خلال طرح فكرة التساؤل عن ماهية الظواهر الصوتية و انعكاساتها الدلالية ، فكان سبب عنونة بحثنا بـ : "دلالة الظواهر الصوتية في القرآن الكريم" نظرا لأهمية الدراسة ، ورغبة منا في معرفة و استكشاف ما يحويه القرآن الكريم من ظواهر صوتية دالة ، و بما أنه لا يوجد بحث ينطلق من فراغ كان من واجبنا الاطلاع على ما سبق انجازه من بحوث في هذا المجال ، من بينها رسالة دكتوراه لـ "صلاح الدين سعيد حسين" بعنوان "التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي (المقطع ، الكلمة ، الجملة ) ...الخ ، و عليه فمجاورة الصوت لبعضه البعض في الكلام و ما يضفيه من تغيير و تأثير هو ما يفَسَّرُ لنا

بظاهرة صوتية تحدث دلالة داخل السياق و تؤثر من خلاله في جمالية اللفظ و حسنه ، هذا ما دفعنا إلى طرح الإشكال الآتي : فيما تتمثل الظواهر الصوتية ؟ و ما هي أنواعها ؟ و ما يميز خصائص هذه الظواهر عن بعضها البعض ؟ وهل لكل خاصية دلالة معينة أم تشترك جميعها في دلالة واحدة ؟

للإجابة عن هذه الاشكالية اخترنا "سورة القلم" كمدونة للتطبيق عليها ، وهو ما فرض علينا هيكلة البحث ضمن فصلين سبقتهما مقدمة ثم تمهيد ، بحيث عُنوِنَ الفصل الأول بـ "الدراسة الصوتية وجوانبها" ، و قد قُسِّمَ إلى ثلاث مباحث انفرد فيها المبحث الأول بـ : "تحديد المفاهيم" حيث أشرنا فيه إلى تعريف الصوت (لغة و اصطلاحا) ثم تطرقنا إلى البناء المقطعي و علم وظائف الأصوات ( الفونولوجيا ) بالإضافة إلى مفهوم الظواهر الصوتية ، أما المبحث الثاني فقد خُصِّصَ لـ "أنواع الظواهر الصوتية" من ( مماثلة ، مخالفة ، إدغام ، إقلاب ، إظهار ، حذف ... الخ ) ، أخيرا المبحث الثالث الذي خُصِّصَ لـ "الظواهر الفوق مقطعية" ذلك بالإشارة إلى النبر ومستوياته ، التنغيم (أقسامه ووظائفه) ، أما الفصل الثاني فقد شمل " الظواهر الصوتية و دلالتها في سورة القلم" ، قُسِّمَ هو الآخر إلى مبحثين تضمن المبحث الأول تعريفا بالمدونة ، أما الآخر فقد عنون بـ" الظواهر الصوتية في سورة القلم" ، و في الأخير الخاتمة التي كانت عبارة عن حوصلة من النتائج التي توصلنا إليها خلال بحثنا في هذا الموضوع ، هذا بالاعتماد على المنهج الوصفي الذي يهتم بدراسة أصوات اللغة عن طريق الوصف و التحليل الدقيق لها ، لأنه يتميز بالدقة والموضوعية في تناول الموضوع المدروس ، و لإثراء البحث استعنا بقائمة من المصادر والمراجع التي كانت لنا خير معين نذكر منها : "القرآن الكريم" منبع و منهج الدراسة ، و علم الأصوات لـ"كمال بشر"، و الأصوات اللغوية لـ "ابراهيم أنيس" ، و كذا دراسات في اللسانيات العربية (رؤى

تحليلية) لـ"عبد الحميد السيد" ، بالإضافة إلى كتاب مبادئ في اللسانيات لـ "أحمد محمد قدور" و غيرها .

و خلال انجازنا للبحث واجهتنا صعوبات تمثلت في جائحة كورونا و انعكاساتها على العالم أجمع ، و ذلك بضرورة فرض البقاء في البيت درءا للعلة غير أنها عطلت من انجاز عملنا ، هذا بالإضافة إلى ما يحتاجه النص القرآني من وجوب التحلي بالحيطة و الحذر في الدراسة .

# تمهيـــــــــد

**تمهيد :**

تعتبر الدراسة الصوتية الركن الأساسي لكل دراسة لغوية لأن الصوت هو العنصر الأساس في العملية اللغوية ، هذا ما أدى إلى عناية علمائنا القدامى اللغويين و أهل التجويد و الأداء بعلم الأصوات ، و السبب الرئيسي كان صونا لتلاوة القرآن كما تلقاها الصادق الأمين من جبريل عليه السلام :« حيث كان لعلماء القراءات و التجويد دور بارز في ميدان الدراسات الصوتية ، أما علماء التجويد فإن دراستهم للصوت كانت ترتبط بشكل أساسي بما يسمى باللحن الخفي هو الخلل الذي يطرأ على الأصوات جراء عدم توفيتها حقوقها من المخارج و الصفات أو ما يطرأ عليها من الأحكام عند تركيبها في الكلام المنطوق ، و هذا ميدان علماء التجويد : لهذا اهتموا بدراسة مخارج و صفات الحروف و كذا أحكامها التركيبية ، ويتضمن ذلك دراسة آلة النطق كما اهتموا بدراسة ما ينشأ عنها من ظواهر صوتية أثناء تركيبها في الكلام المنطوق ، إضافة إلى هذا استمر العرب بدقة الملاحظة ، و سلامة الحس الفطري في تذوق الأصوات فقسموا الحروف إلى طائفتين صوتيتين و هي الصوامت و الصوائت »[1] .لذلك نجد في : « الكثير من كتب القراءات قد انتهى منها علماء القراءات بإعطاء مصطلحات صوتية اقترنت بالنحو تارة و باللغة تارة أخرى، وتمحصت لصوت القرآن بينهما وكان ذلك في بحوث متميزة برز منها: "الإدغام، الإبدال، الإعلال، الإخفاء ، الإمالة ، المد" وغيرها من الظواهر الصوتية ، مما اصطنعه علماء الأداء الصوتي كما سيأتي بحثه فيها »[2] . و ركزوا كثيرا عليها و على الدلالة التي تحدثها داخل الآية ، و لعل أهم العلماء العرب الذين خاضوا في مجال الدراسة الصوتية نجد :« الخليل بن أحمد

[1]- محمد حسين علي الصغير ، الصوت اللغوي في القرآن ، دار مؤرخ العربي ، بيروت (لبنان) ، 2000 ، ط1 ، ص 78 .

[2]- نفسه ، ص 78 .

الفراهيدي في ترتيب معجمه على أساس صوتي و هو صاحب الفكرة الرائدة في ترتيب الحروف حسب مخارجها ، لأنه أحس بالكثير من الجوانب المشكلة للصوت ، إذ تحدث عن مخارج الحروف و صفاتها من همس و جهر و شدة و رخاوة و غيرها ، و عما يحدث للصوت في بنية الكلمة من تغيير يفضي إلى القلب أو الحذف أو الإعلال أو الإبدال أو الإدغام ، و ذكر عددا من القوانين الصوتية و عددا من المسائل الصوتية و اللهجية و القراءات ... أما أصحاب المصنفات الأدبية ممن تنبهوا للظواهر الصوتية الأديب و الناقد المعروف الجاحظ »[1]. و غيرهم من النحاة واللغويين و الأدباء الذين اهتموا بالجانب الصوتي :« و لكن الذين عنوا بالدراسة الصوتية عناية تفوق غيرهم هم العارفون بتجويد القرآن الكريم ، لأن الطبيعة التركيبية في اللغة العربية قد ترسمت في تعادل موازينها ، مما جعل لغة القرآن في الذروة من طلاوة الكلمة و الرقة في تجانس الأصوات، لذلك فقد استبعد العرب جملة من الألفاظ التي لا تنسجم صوتيا داخل حروفها ، وتنافر مخارجها سواء أكانت قريبة أم بعيدة ، و في هذا دلالة على امتياز اللغة العربية في سعة مدرجها الصوتي ، كما أن أسلوب القرآن الفذ أراد أن يجذب الأنظار و الأفكار ، ففتح سورة القلم بحرف مقطعي لأن القرآن كان يتخذ من هذه الحروف رمزا مخصوصا ، ليلفت به الأذهان لتستمع إلى آياته المنزلة بوعي و انتباه »[2]. هذا ما جعل جل العلماء يصبون أبحاثهم في الدراسة الصوتية خاصة الظواهر الصوتية التي تفطنوا إلى أهميتها في توجيه الدلالة و التأثير عليها .

---

[1]- مليكة بن عطية ، الدراسة الصوتية عند العرب ، محاضرة .

2- محمد حسين علي الصغير ، الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، ص 80 .

# الفصل الأول

## الدراسة الصوتية و جوانبها

## I- تحديد المفاهيم:

### 1/1- تعريف الصوت:

**أ ـ لغة** : نجد "ابن منظور" يُعرِّفه على أنَّه :« الجرس معروف مُذكَّر و الجمع أصوات ، و قد صاتَ يُصَوِّت و يُصَاتُ صَوْتًا ، أو صَات و صَوَّتَ بِه ، و ذلك إذا صَوَّت بإنسان فدعاه ... وفي الحديث : كان "ابن عباس"رجلا صَيِّتًا أي: شديد الصَّوتِ»[1]. و جاء في "أساس البلاغة . لـ"الزَّمخشري" :« صَوَّت به ، و رَجُلٌصَيِّتٌ ، و صَوَّت و صَيَّت وساب "المخبل الزبرقان" فقال لأصحابه: كيف رأيتموني ؟ قالوا : قلبك بريق تييغ و صَوْتٌ صَيِّتٌ : وله صَوتٌ في النَّاس وصَيْت، و ذهب صَيتُهم فيهم»[2]. من خلال هذه التَّعاريف يتَّضح لنا أنَّ المعنى اللُّغوي للصَّوت هو ذلك الجرس الذي يسمع من الإنسان عندما يتكلم أو ينادي شخصًا بعيدا .

**ب ـ اصطلاحا:** إن تعريف الصوت مرتبط بأبعاده و موارده و مُتعيَّن بتقييده بمراده ،لذلك :«أعطى"الراغب الأصفهاني(ت 502ﻫ)" خلاصة دقيقة لهذه المصادر بعد اعتبار الصوت الهواء المنضغط عن قرع جسمين ، وهما ضربان صوت مجرد عن تنفس بشيءكالصوت الممتد، وتنفس بصوت ما ،المُتنفَّس نوعان : غير اِختياري ، كما يكون من الجمادات و الحيوانات،ونوع اِختياري كما يكون من الإنسان و هو ضربان :

1: ضرب باليد كـ "صوت العود" و ما يجري مجراه .

2: ضرب بالفم في نطق أو في غير نطق .

---

[1]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب ، مج7 ، دار صادر ، بيروت (لبنان)، 2000، دط ، ص30

[2]- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، أساس البلاغة ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت (لبنان) ، 2003، ط3 ، ص 486

فالمنطوق منه: إمَّا مُفرد من الكلام و إمَّا مُرَكَّب كأحد الأنواع من الكلام و غير النطق: كـ "صوت الناي". و قد ثَبُتَ عِلمِيًّا أنَّ للصَّوت اِهتزازات في موجات الهواء ، تنطلق من جهة الصوت وتذبذب من مَصانفه المصدرة له ، فتصبح في الفضاء حتى تتلاشى ، و يستقر الجزء الأكبر منها في الأذن (السمع) بحسب درجة تذبذبها فتوجِب بدلالتها "فرحًا أو حُزنًا ، نهيا أو أمرا ، خبرا أو إنشاء، أو شيئا عاديا" ممَّا يُفسِّر التَّشابُك العَصبِي في الدِّماغ »[1]. أي أنَّ الصَّوت المنبعث من مصدر معين يتعدد بتنوع الوسط الموجود فيه ، هي التي تحدد لنا المعنى و ما ترمي إليه .

**1/2ـ البناء المقطعي :**

**أ ـ تحديد الفونيم :**

لقد لقي مصطلح "الفونيم" تعريفات كثيرة من قبل علماء العرب و الغرب من بينهم بلومفيلد اللغوي الأمريكي الذي يقول أن:«الفونيمات هي أصغر وحدات صوتية مميزة و يقول أيضا: "إنَّها أصغر وحدات تقوم على التَّفريق بين معاني الكلمات ويؤكد "بلومفيلد" أنَّ الفونيمات ليست أصواتا، و لكنَّها مجرد صفات صوتية يستطيع المتكلم بالتَّدريب و الخبرة اللغوية أن ينتجها و أن يتعرض لها في سياق الأصوات الكلامية الحقيقة»[2] . نستنتج أن "الفونيم" أصغر وحدة بفضلها يمكننا الفصل بين معاني و دلالة الألفاظ ، كما يرى العالم الأمريكي "توادل" أن:« "الفونيم" لا وجود له من الناحية العضوية ولا من الناحية العقلية ، و إنما هو وحدة تجريدية يقوم الباحث باستخلاصها من الأحداث النطقية بعد تجريدها والوصول بها إلى "الكل" أو وحدة مستقلة »[3]. من خلال القول نستخلص أن الفونيم أصغر وحدة صوتية يمكن التنبه لها من خلال العملية الكلامية . و يعرف أيضا بأنه :«كل

---

[1]- محمد حسين علي الصغير ، الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، دار المؤرخ العربي ، بيروت (لبنان) ، 2000، ط1، ص 13 ـ 14 .

[2]- كمال بشر ، علم الأصوات ، دار غريب ، القاهرة ( مصر ) ، 2000 ، دط ، ص 489

[3]-نفسه ، ص 490 .

صوت قادر على إيجاد تغيير دلالي ، بذلك يدخل هذا التعريف جميع أصوات العربية حروفا كانت كـ "النون ، الباء ، التاء" ...الخ ، و هي تسعة و عشرون ، تشمل الحركات القصيرة الثلاث " الفتحة ، الكسرة ، الضمة " و الحركتان الطويلتان "الواو ، الياء" ، فيكون عددها أربعا و ثلاثين وحدة صوتية أو فونيما هو مجموع ما تتضمنه العربية الفصحى من فونيمات»[1]. نستخلص مما سبق أن الفونيم عبارة عن عائلة صوتية يمكن تحديد مكوناتها وفقا لأساسين إثنين هما :

« 1ـ فونيم الشيء المادي ، يمكن أن يحلل إلى عناصر أو مكونات أخرى تسمى ألفونات .

2ـ الفونيم عبارة عن ملمح أو كيفية نطقية لا وجود لها بمفردها و إنما هي بانضمامها إلى غيرها من الملامح التي تشكل الصوت اللغوي »[2]. من هنا قام بعض اللسانيين إلى تصنيف الفونيم إلى صنفين هما :

«1ـ الفونيم الرئيسي ( PRIMARY PHONEME): و يطلق عليه أيضا تسمية الفونيمات التركيبية أو المقطعية و يراد بها تلك الوحدة الصوتية التي تُكوِّن جزءا من أبسط صيغة لغوية ذات معنى منعزلة عن السياق ، أو هو ذلك العنصر الذي يُكوِّن جزءا أساسيا من بنية الكلمة المفردة ومثال ذلك "الباء و التاء"...الخ، و كذلك الحركات "الفتحة و الضمة و الكسرة" .

2ـ الفونيم الثانوي(SECONDARY PHONEME): ويسمى أيضا الفونيمات فوق التركيبية أو الفونيمات القطعية ، و يطلق هذا النوع من الفونيم على كل ظاهر أو صفة صوتية ذات مغزى أو قيمة في الكلام المتصل ، و ذلك حين تضم كلمة إلى أخرى و توظف في جملة في ذاتها و من أمثلة الفونيم الثانوي :

[1]- ماجد النجار ، الدلالة الصوتية في القرآن الكريم ، مجلة أهل البيت ، العدد04 ، دت ، ص 195

[2]-نفسه ، ص 198 .

أـ درجة الصوت ب ـ النَّغمة ج ـ النَّبر د ـ التَّنغيم (موسيقى الكلام)

هـ ـ قصر الحركات و طولها»[1]. من هنا يمكن القول إن الفونيم الثانوي له أهمية كبيرة خاصة بالنسبة للكلام المنطوق بحيث تمنحه سمات و خصائص تميزه عن غيره ، و مثاله في العربية (سار ، زار) ، ( قال ، مال ) ، فهما متماثلان في اللفظ و مختلفان في المعنى لهذا نقول أن "س" فونيم ، "ز" فونيم ، "ق" فونيم ، "م" فونيم .

**أهداف الفونيم** :

للفونيم أهمية بالغة نلخصها في ما يلي :

« 1ـ الفونيم وحدة صوتية تُميِّز كلمة عن أخرى ، أي تقوم بالتفريق بين الكلمات من النَّواحي "الصَّوتية و الصَّرفية و النَّحوية و الدَّلالية" ، فمثلا كلمة "نام" تختلف عن "قام" في المعنى بالإضافة إلى اختلافهما في التركيب الصوتي ، بفضل وجود فونيم "النون" في الكلمة "1" و القاف في الكلمة "2" .

2ـ الفونيم وسيلة من وسائل تعلُّم اللُّغات الأجنبية .

3ـ لفكرة الفونيم دور مهم في ابتكار "الألفبائيات" أو نظم الكتابة بصورة ميسرة و دقيقة ، ذلك أن الفونيم الواحد قد يتحقق في النطق الفعلي في صور عديدة ، بحسب السياق الصوتي فـ "الباء" العربية مثلا هي شفوية مجهورة ، و "التاء" هي مهموسة مرققة قديصيبها الإِجهار أو التفخيم ، فلو راعينا هذه الصور المتعددة في صنع "الألفباء" ، كان علينا أن نبتكر أعدادا ضخمة من الرموز بالإضافة إلى ما قد يحدث من خلطبين هذه الرموز ، و من ثم كان الأخذ بفكرة الفونيم الذي يعتبر

[1]-ماجد النجار ، الدلالة الصوتية في القرآن الكريم ، ص 199.

نظام كتابي دقيق و ميسر »[1]. من هنا يمكننا القول إن الفونيم أضاف للعربية و للغات الأجنبية الكثير من الأمور و أفادها كثيرا في نظامها الصوتي و الصرفي و النحوي .

**ب ـ تحديد المقطع** :

**أ ـ لغة** : جاء في لسان العرب :« و مَقطَعُ كُلِّ شَيءٍ و مُنقَطِعُه : آخره ... و المَقطَع : غايَة ماقُطِعَ... و مَقاطِعُ القُرآن : مَواضِع الوُقوفِ ، و مبادِئه : مواضع الإبتداء»[2]. أي أن معناه العام يندرج ضمن مواضع الوقوف و أواخر الكلام .

**ب ـ اصطلاحا** :هو مصطلح حديث ظهر عند الأوروبيين و في تعريف له نجد بأنَّه :« مزيج من صامت و حركة ، يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها »[2] . و عن رأي تمام حسان و نظرته إلى المقطع ، يقول بأنه :« من الضروري الاعتراف بنوعين من المقاطع و هما : "المقطع التشكيلي" و هو : المقطع التجريدي المكون من حروف ، و "المقطع الصوتي" : و هو المقطع المحسوس و المسموع و المكون من أصوات ، و دليله على ذلك أننا نجد أحيانا مقطعا تشكيليا في صورة معينة يقابله مقطعا أصواتيا له صورة مغايرة ، و مثاله في ذلك كلمة (عقل) بـ "قاف" مقلقلة و "لام" ساكنة ، و لكن بسماع الأصوات يدرك السامع أن بين "القاف و اللام" صوت علة مركزيا و هو صوت قلقلة ، فالكلمة إذن مقطع واحد تشكيليا و مقطعان أصواتيا»[3] .أي أننا بالسماع نستطيع التمييز بين المقطع التشكيلي التجريدي و بين المقطع الصوتي المحسوس .

---

[1]-ينظر : كمال بشر ، علم الأصوات ، ص 492 .

[2]- ابن منظور ، لسان العرب ، مج 8. ص 278ـ279

[3]- ينظر:تمام حسان ، مناهج البحث اللغوي ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ( المغرب ) ، دط ، 1986 ، ص 173 .

**خصائص المقطع في اللغة العربية :**

يبنى المقطع في اللغة العربية على عناصر متناظرة حيث : « تتألف هذه النظائر المتتابعة في حدود المقطع(syllableboundary ) من الفونيمات اللغوية المفردة ، و لكل مقطع جزء رئيسي يكون بارزا و ظاهرا ، و يطلق على هذا الجزء هنا نواة المقطع )(NUCLEU، و تسمى العناصر الباقية العناصرالمساعدة »[1] . و للتوضيح أكثر في كيفية و خصائص بناء المقطع في اللغة العربيةيمكن القول بأن :« المقطع في اللغة العربية يتكون من وحدتين صوتيتين ( أو أكثر ) إحداهما حركة ، فلا وجود لمقطع من صوت واحد ، أو مقطع خال من الحركة ، المقطع لا يبدأ بصوتين صامتين ، كما لا يبدأ بحركة ... لا ينتهي المقطع بصوتين صامتين إلا في سياقات معينة أي عند الوقف أو إهمال الإعراب ، غاية تشكيل المقطع أربع وحدات صوتية ( بحسبان الحركة الطويلة وحدة واحدة )»[2] . و معنى ذلك أنَّ الجزء البارز من المقطع يشكل النَّواة ، في حين أن بقية المقاطع هي عناصر مساعدة ، حيث يتلخص ذلك في أن عدد المقاطع و عدد الحركات يتطابقان في أي لفظ ، كما أن المقطع في اللغة العربية لا يبدأ بحركة اطلاقا .

**أنماط المقطع :**

نجد بأن المقطع في اللغة العربية ، يتكون من :« ستة أنماط و لتمثيلها نرمز لجميع السواكن بالحرف /س/ و للحركات القصيرة بالحرف /ح/ و للحركات الطويلة بالحرفين /ح ح/ ، و يعتبر الحرفان /ح ح/ صوتا واحدا (MONOPHTHONGS) دائما »[3] .فالحركة القصيرة مع الحركة الطويلة تشكل لنا صوت واحد ، و تتمثل هذه الأنماط الستة في :

---

[1]- سلمان حسن العاني ، التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة (المملكة العربية السعودية) ، 1983، ط1، ص 131.

[2]-ينظر : كمال بشر ، علم الأصوات ، ص 509 ـ 510 .

[3]-سلمان حسن العاني ، المرجع السابق ، ص 133.

1ـ س ح ، مثل : بـ : ب ـِ

2ـ س ح س ، مثل : عن : ع ـَ ن

3ـ س ح ح ، مثل : ما : م ا

4ـ س ح حس ، مثل : باب : بـ ا ب

5ـ س ح س س ، مثل : ن ـَ هـ ر

6ـ س ح ح س س ، مثل : سار : س ا .

كما ترد الأنماط الأربعة الأولى في بداية وسط و آخر المقاطع ، و أكثر هذه الأنماط شيوعا هو النمط الأول /س ح/ و أقلها شيوعا النمط السادس /س ح ح س س/ و يرد النمطان الخامس والسادس أخيرين أو مفردين فقط »[1]. نلاحظ أن النمط الساكن هو الغالب بحيث ورد احدى عشر مرة ، في حين أن الحركات ترددت تسع مرات فقط ، هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الفونيماتالمساعدة لبنية المقطع هي الأكثر عددا من نواة المقطع .

**1/3ـ علم وظائف الأصوات :**

**1ـ الفونولوجيا :**

يعتبر مصطلح "الفونولوجيا" من أهم المصطلحات التي شغلت رأي العلماء الغرب لأن :« لكل لغة قواعدها الخاصَّة بها في تتابعاتها النَّمطية و تجميع الوحدات الصَّوتية في المقاطع فلا بُدَّ أن يُخالِف تعريف المقطع هنا الاتجاه الأكوستيكي ، فالنظام المقطعي في اللغة العربية يختلف عن غيره من اللُّغات الأُخرى . و يقوم الاتجاه الفونولوجي أو الوظيفي في تعريف المقطع على وجود بنية الكلمة و بنية المقطع على الطرق المختلفة التي تتجمع فيها الأصوات منصوامت وحركات

[1]- سلمان حسن العاني ، التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، ص 133 .

»[1]. كمااِختلف اللِّسانِيُّون الجُدد في :«ترجمتِهم لمصطلح (PHONOLOGY)،اختاروا له مصطلح (علم وظائف الأصوات ) ... في حين اختار له "محمود السعران " مصطلح (علم الأصوات اللغوية الوظيفي ) وتتسع دائرة هذا الجانب من الدراسة الصوتية لتشمل دراسة البناء المقطعي أو ما يسمى بالمقاطع الصوتية ، لاختلافها من لغة إلى أخرى إضافة إلى دراسة بعض الظواهر الصوتية كـ "النَّبر و التَّنغيم" ، و دور كل منهما في تحديد المستوى الدَّلاليأثناء وروده في سياق الكلام ، وهذه الظواهر ممَّا يدخل فيمجالات الفونيمات الثَّانوية ، التي تشاطر الفونيمات الأساسيَّة التي تضُم كل من الأصوات الصامتة و الصَّائتة »[2].كما يتناول التَّحليل الفونولوجي :« أصوات اللغة بِاعتبارها عناصر حاملة لوظيفة لغوية معينة ، فهو لا يهتم بالخصائص النُّطقية و الفيزيائية و السَّمعية للأصوات باعتبارها غاية في حد ذاتها و إنَّما يعتبرها مجرد وسيلة لتحديد دور الصوت اللُّغوي في عملية التَّبليغ و مدى تأثيرها في المُتلقِّي »[3]. و لعلَّ أهم ما درسته الفونولوجيا هو "الفونيم" .و رغم كثرة التَّرجمات لمصطلح "الفونولوجيا"، إلَّا أنَّها تدور كلُّها حول الوظيفة و التَّركيب ، فهي صالحة لتدل على هذا العلم ، لأنه هو الذي يبحث في وظيفةالصوت البشري ، ووظيفة الصوت لا تظهر إلَّا في التَّركيب أو التَّشكيل أو التَّنظيم في مجموعات صوتية ذات دلالة. و تعرف كذلك الفونولوجيا بأنها :« العلم الذي يبحث في وظائف أصوات اللسان البشري من ناحية القوانين التي تعمل بموجبها، و الدَّور الذي تقوم بهفي عملية التَّواصل الإنساني ، فهو لا يهتم بالنَّاحية النُّطقية أو السَّمعية للأصوات بل يُكرِّس اِهتِمامَه لدراسةالفروق الصوتية من ناحية عملها

[1]- إنعام الحق الغازي ناصر محمود ، المقطع الصوتي و أهميته في الكلام العربي ، مجلة القسم العربي ، العدد 14، باكستان ، 2017، ص 216

[2]- ماجد النجار ، الدلالة الصوتية في القرآن الكريم ، ص 194

[3]- محمود فهمي حجازي ، مدخل إلى علم اللغة ، الدار المصرية ، القاهرة ( مصر ) ، 2006 ، دط ، ص 42

في فهم الرسالة اللغوية »[1]. تندرج تحت هذا العلم قضايا صوتية هامة ، مثل :«"الفونيم ، المقطع"، و المظاهر السياقية : كـ "النبر ، التنغيم ، الفواصل الصوتية" ،و التغيرات الصوتية : كـ"المماثلة ، المخالفة ، الإعلال ، الإبدال ، الإدغام ، القلب المكاني»[2] . فيظهر الفرق بين الفونولوجيا و الفونيتيك في أن :« الفونولوجيا تدرس الصوت اللغوي في سياقه ، فيحدد قيمته ، ووظيفته في اللغة ، و مدى تلائمه مع غيره من الأصوات وارتباطه في بناء الكلمة ... أما الفونيتيك فيدرس الصوت اللغوي المفرد من ناحية مخرجه و صفته و انتقاله في الهواء و إدراكه لأذن السامع ، كما أنه لا يدرسها مركبة مع بعضها أي أنه يدرس الجانب الفيزيائي للصوت ، كما أن الفونيتيك يستعين في دراسة الأصوات اللغوية دراسة علمية موضوعية بآلات و أجهزة ومختبرات صوتية »[3].أي أن الفونولوجيا تدرس الصوت داخل السياق و مدى ارتباطه مع بعضه البعض ، في حين يهتم الفونيتيك بالصوت اللغوي خارج السياق أما العلاقة بينهما فتكمن في أن كلاهما يدرس الصوت و طريقة البحث فيه .

**1/4ـ مفهوم الظواهر الصوتية :**

يُقصد بها :« تلك الوَحدات الصَّوتيَّة التي تُكوِّن جزءا من أبسط صيغة لغوية ذات معنى ،منعزلة عن السِّياق و يشمل كل من الفونيم و المقطع »[4]. وعليه :«تُعتبر الظَّواهر الصَّوتية تلوينا يصيب الصوت المدرك ، بسبب مجاورة بعضه بعضا في الكلام ، فيُغيِّر أصل مادتهو يصبح ظاهرة

---

[1]- محمد التونجي و راجي الأسمر ، المعجم المفصل في علوم اللغة ، تح : ايميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ( لبنان ) ، 2001 ، مج 1، ط01 ، ص 431.

[2]- سميرة بن موسى ، ملامح الصوتيات التركيبية عند "ابن جني" من خلال كتبه : الخصائص ، سر صناعة الإعراب و المنصف ، مذكرة لنيل شهادة ماجستر أدب عربي، قاصدي مرباح ،ورقلة (الجزائر)، 2011، ص 14.

[3]- ينظر : زين العابدين سليمان ، تأصيل المصطلح الصوتي في اللغة العربية ( الفونيتيكا و الفونولوجيا ) أنموذجا،الأكاديمية الجهوية للتربية و التكوين ، الرباط ( المغرب ) ، دت ، ص 189 ـ 190 .

[4]- حسام البهنساوي ، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب و الدرس الصوتي الحديث ، زهرة الشرق ، مصر ، 2005، ط1، ص128.

صوتية كـ "الإبدال ، الإعلال ، الإظهار ، الإدغام ، الوقف ، السكت ...الخ، أو يُغيِّر صورته النُّطقية فقط : "المدّ ، الإمالة" ...الخ »[1]. كما تُؤدي دلالة داخل سياقٍ ما ، و تؤثر فيه كلما تغيرت ، لهذا تعد من أهم القضايا الصوتية التي تلعبدورا بارزا في جمال اللفظ و حُسنه ، وعليه نجد بأن مجموعة من الوحدات المتسلسلة تكون لنا ظاهرة صوتية ، فهذه الأخيرة تؤثر في معنى السياق أو الجملة ، أما الوحدة الصوتية فتغير في معنى الكلمة المفردة فقط .

**II- أنواع الظواهر الصوتية :**

**2/1- المماثلة :**

**لغة** : جاء في لسان العرب لابن منظور :« مَثَلُ كلمةٍ تَسوِية ، يقال : هذا مِثْلُهُ أو مَثَلَهُ كما يقال : شِبْهَهُ أو شَبِيهُهُ أو شُبِّهَ بمعنى و المماثلة لا تكون إلا في المتفقين ، تقول : نَحْوُهُ كَنَحْوِهِ ، و لَوْنُهُ كَلَوْنِهِ و طَعْمُهُ كطَعْمِهِ »[2]. أي بمعنى المشابهة و المطابقة و التوافق .

**اصطلاحا** : فالمماثلة تظهر عندما :« تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض عند النطق بها في الكلمات والجمل ، فتغير مخارج بعض الأصوات و صفاتها لكي تتفق في المخرج أو الصفة مع الأصوات الأخرى المحيطة بها في الكلام ، فيحدث عن ذلك نوع من التوافق و الانسجام بينالأصوات المتنافرة في المخارج أو في الصفات ، ذلك أن أصوات اللغة تختلف فيما بينها في المخارج والشِّدَّة و الرَّخاوة و الجَهر و الهَمس و ما إلى ذلك ، فكل صوت يحاول أن يجذب الآخر إلىناحيته و يجعله يتماثل معه في صفاته كلِّها أو في بعضها »[3]. كما يعرف "عبد العزيزمطر" المماثلة بقوله :« تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض ، تأثرا يؤدي إلى التَّقارب في الصِّفة و

---

[1]- رفيقة عطلي، الظواهر الصوتية في القراءات القرانية (نماذج مختارة ) ، مذكرة ماستر ، قسسم اللغة العربية ، جامعة الوادي ( الجزائر ) ، 2016 – 2017 ، ص 12 .

[2]- ابن منظور ، لسان العرب ، مج 13 ، ص 18 .

[3]- رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي مظاهره و علله و قوانينه ، دار الرياض ، المملكة العربية السعودية، 1989 ، ط 01 ، ص22.

المخرج، تحقيقا للانسجام الصوتي ، و تيسيرا لعملية النطق ، و اقتصادا في الجهد العضلي ، و يعرف بعض المحدثين المماثلة بأنها تلك التعديلات التَّكيُّفيَّة للصَّوت بسبب مجاورته لأصوات أخرى ، أو هي تحول لفونيمات المتخالفة إلى المماثلة ،إما تماثلا جزئيا أو كليا »[1]. ومن هنا يمكننا القول أن المماثلة الصوتية تتحد فيها أعضاء النطق من مخارج و صفات لإحداث انسجام و توافق في الأصوات . و تشمل المماثلة و الإدغام ، و المماثلة هي :« الرديف المقابل لما سماه سيبويه بالإدغام ، و هو عقد مظاهر موقعية سياقية مرتبطة بمواقع محددة ، يلتقي في كل منها صوتان السابق منهما ساكن أو مسكن و التالي متحرك ، ولا بد لإدغامهما من تحقيق شروط أو صفات خاصة ، كذلك للمماثلة أنواع فقد تكون كلية أو جزئية ، وقد تكون تقدمية أو رجعية »[2].

إلا أن الشائع في أنواعها هما :

«1ـ مماثلة تقدمية : تأثر مقبل و هو أن يؤثر الحرف الأول في الحرف الثاني ، مثل : "مُذَّكِر" والأصل "مُذتَكِر" ، فقلبت "تاء الافتعال" إلى جنس الحرف السابق له و هو "الذال" ، وأدغم فيه .

2ـ مماثلة رجعية : تأثر مدبر و هو أن يؤثر الحرف الثاني في الحرف الأول ، مثل : "عَبَّدْتُ" حيث تصير الكلمة عند النطق "عَبَّتُ" حيث قلب الحرف الأول "دال" إلى جنس الحرف الثاني "التاء" و أدغم فيه »[3]. من خلال ما سبق نستنتج أن المماثلة الرجعية تعتمد على القياس الذي تتعدد صوره و هذا ما ينتج لنا الكثرة ، أما المماثلة التقدمية فتعتمد على الموجود بقلة في هذا النوع و على قياس صيغة افتعال فقط .

---

[1]- فدوى محمد حسان ، أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم ، عالم الكتب الحديث ، الأردن، 2011 ، ط 01 ، ص 67 ـ 68 .

[2]- ابراهيم محمد البب ، الظواهر الصوتية عند سيبويه ، مجلة دراسات اللغة العربية و آدابها ، فصلية محكمة ، العدد2 ، 2010 ، ص 20.

[3]- حسام البهنساوي ، علم الأصوات ، ص 196 .

### 2/2ـ المخالفة الصوتية :

**لغة** : يقول ابن منظور:« الخَالِفُ هو الكثير الخِلَافِ ، و الخِلَافُ هو المُضَادَّة »[1]. أي التضاد .

**اصطلاحا** : إضافة إلى ظاهرة المماثلة الصوتية هناك ظاهرة أخرى مقابلة لها أو عكسها و هي المخالفة الصوتية أو قانون المخالفة ، وهي :« أن يعمد إلى صوتين متماثلين تماما في كلمة من الكلمات فيغير أحدهما إلى صوت آخر يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة أو من الأصوات المتوسطة ، و ينظر علماء الدراسات الصوتية إلى ظاهرة المخالفة على أنها الوضع الأمثل اللازم لإعادة الخلافات بين الأصوات ، و يعرف "صلاح الدين صالح حسين" المخالفة بأنها :" نزعة صوتين متشابهين إلى الاختلاف" ، و هي عند "أحمد مختار عمر": "تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثر صوت مجاور ، و لكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين" »[2]. من خلال التعريفين يتضح لنا أن المخالفة الصوتية يكون فيها الصوتان المتماثلان يحتاجان إلى جهد عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة ، و لتيسير هذا المجهود العضلي يقلب أحد الصوتين صوتا آخر .

### 2/3ـ الإدغام :

**لغة** :ورد في كتاب التعريفات بأن الإدغام في اللغة هو:« إِدْخَالُ الشَّيْءِ فِي الشَّيء ... و في الصِّناعة إِسكَان الحَرفِ الأَوَّل و إِدْرَاجِه في الثَّانِي و يُسمَّى الأَوَّل مُدْغَمًا و الثَّانِي مُدْغَمًا فِيه »[3]. بمعنى إدخال حرف في حرف بمقدار حرفين ، مثل "مَدَّ و عَدَّ" .

---

[1]- ابن منظور ، لسان العرب، مج 14 ، ص 182 .

[2]- فدوى محمد حسان ، أثر الانسجام الصوتي في القرآن الكريم ، ص 77 .

[3]- ينظر : علي بن محمد الشريف الجرجاني ، التعريفات ، مكتبة لبنان ، بيروت (لبنان) ، 1985 ، ط 01 ، ص 13 .

**اصطلاحا** : يُعرَّف بأنَّه :« ما يترتب على تجاور صوتين متجانسين أو متقاربين أن أحدهما يفنى في الآخر و هو ما اصطلح على تسميته في كتب القراءات بالإدغام »[1]. و من الناحية الصوتية نجد بأنه :« يعتبر من قبيل ما يسمى بالتَّضعيف ، حين يبقى الصوتان المثلان دون حذف ، فقولنا: "شَدَّ" هو نطق "عين الفعل و لامه" دون فاصل من حركة ، و لما كان الصوتان متماثلين فإن نطقهما يأتي من نقطة مخرجية واحدة ، و عملية نطقية واحدة أيضا ، تماما كما تنطق "الدال" فيعبارة "قَدْ دَامَ" و في الفعل "قَدَّمَ" مضعف العين »[2]. بمعنى أن الأصوات المدغمة تشترك في نقطة مخرجية واحدة ، و تنطق بالتَّضعيف للتَّسهيل ، و يحصل ذلك بأن :« نصل حرفا ساكنا بحرف متحرك مماثل له ، يرتفع عنهما العضو ارتفاعة واحدة ... و غايته التَّخفيف و تقليل الجهد المبذول في نطق الأصوات في السياق »[3]. هنا نلاحظ بأن تجانس و تقارب و اتفاق الحرفين في المخرج نفسه ، هو ما يحقق لنا الإدغام .

**أنواع الإدغام** :

لذلك :«وفق "ابن جني" غاية التَّوفيق حين عرف الإدغام بأنه : تقريب صوت من صوت ، و قسم التقريب إلى قسمين : أولهما على ضربين : تقريب متحرك من متحرك كـ "طاء" "قَطَّعَ" و "كاف" "سُكَّرْ" الأوليين ، و أصلهما "قَطْطَعَ" و "سُكْكَرْ"»[4]. أي أن التَّعريف الأدق والأصح للإدغام هو التَّقريب ، و ذلك بتقريب متحرك من متحرك ، أو ساكن من متحرك ، ليمثل لنا الإدغام الكبير ، و أما القسم الثاني ، فيمثل :« الإدغام الأصغر فهو تقريب الحرف من الحرف و إدناؤه منه من غير

---

[1]- إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، 1975 ، ط05 ، ص 186 .

[2]- عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص 206

[3]- مشتاق عباس معن ، أساسيات الفكر الصوتي عند البلاغيين قراءة في وظيفة التداخل المعرفي ، الرسالة 250، حوليات الآداب و العلوم الاجتماعية ، الحولية السابعة و العشرون ، 2006 ، ص 43

[4]- عبد الصبور شاهين ، أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة (مصر)، 1987، ط 01 ، ص 125 .

إدغام يكون هناك ، أي من غير ممازجة أو خلط »[1]. يقصد بالتقريب هنا إبقاء الحرفين على حالهما من غير مزج و دمج ،هذا ما يتضح لنا بالغُنَّة و غيرها ، و منه يمكن القول بأن القدماء قد قسموا الإدغام إلى :« ثلاثة أضرب رئيسية : متماثل و متقارب ومتجانس ، كما قسموه إلى أقسام أخرى بحسب ضوابط معينة ، مثل : الإدغام الكبير و الإدغام الصغير و الإدغام التام و الإدغام الناقص »[2]. هذا الأخير نجده عند القراء الذين عادة ما يقسمون الإدغام إلى :« إدغام ناقص فيه لا يتم فناء أحد الصوتين بل يترك الصوت بعد فنائه أثرا يشعر به ، كما هو الحال في الإدغام مع الغنة »[3]. هذا بالإضافة إلى :«الإدغام الصغير و هو الشائع المروى عن جمهورهم ، و فيه يتحقق مجاورة الصوتين المتجانسين أو المتقاربين إذ لا فاصل بينهما ، و الإدغام الكبير فيه و فيه يفصل بين الصوتين المتجانسين أو المتقاربين صوت لين قصير »[4]. أي أن الإدغام الكبير هو ما يفسر لنا وجود الغنة ، أما الإدغام الصغير فهو :«جائز الوقوع في كل صوت من أصوات اللغة العربية غير أنه نادر بين أصوات الحلق »[5]. أما بالنسبة للمحدثين فقد اصطلحوا عليه بـ :« المماثلة لكونه أساسا يقوم على مبدأ التماثل بين الأصوات ... و جعلها المحدثون على ضربين : مماثلة راجعة و مماثلة متقدمة »[6]. شرط المماثلة أن يكون تقارب في المخرج و الصفة بين الصوتين بينما شرط الإدغام في المخرج فقط .

---

[1]-عبد الصبور شاهين ، أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي ، ص 125 .

[2]- مشتاق عباس معن ، أساسيات الفكر الصوتي عند البلاغيين ، ص 43 .

[3]- إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 186 .

[4]-نفسه ، ص 187 .

[5]- نفسه ، ص 187 .

[6]- مشتاق عباس معن ، المرجع السابق ، ص 43 .

**حالات الإدغام :**

عالج القراء المتأخرون نوعين من الإدغام المثلي و المتقارب ، حيث ذكر "ابن الجزري" أن :«الحروف التي تدغم في أمثالها : سبعة عشر حرفا ، هي : [ ب ، ت ، ث ، ح ، ر ، س ، ع ، غ ، ف ، ق ، ك ، ل ، م ، ن ، و ، ي ، هـ ] ، كما ذكر أن الحروف التي تدغم في مجانسها أو مقاربها : ستة عشر حرفا ، هي : [ ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، د ، ذ ، ر ، س ، ش ، ض ، ق ، ك ، ل ، م ، ن] »[1]. نلاحظ وجود حروف قد تكررت في كلتا المجموعتين و بحذف المكررة منها ، نجد بأن عددها يصل إلى اثنان و عشرون حرفا .

**2/4 ـ الإقلاب (أو القلب) :**

**لغة** :هو :« تحويل الشيء عن وجهه »[2]. أي بمعنى التغيير .

**اصطلاحا** :يعتبر القلب المكاني من التغيرات الصوتية ، التي تحدث في الصيغ الصرفية حيث يعرف على أنه:« تبادل الأصوات المتجاورة أماكنها في السلسلة الكلامية »[3]. معنى هذا أنبعض الحروفتأخذمواقع حروف أخرى في الكلمة ، فمثلا :« إذا وقعت "النون الساكنة"قبل "الباء" تتأثر بها و يتغير نطقها ، و لكن لا يصل ذلك التأثر إلى حد الفناء و زوال "التاء" للـ "الباء" ، و إنما تنقلب النون إلى صوت وسط بينهما و بين "الباء" و هو "الميم" فهو من مخرج "الباء" ، ويشارك "النون" في الغنة، مثال ذلك قوله تعالى :﴿ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[ الملك ـ 11 ـ] ، فهنا نجد كلمة "بِذَنْبِهِمْ" تقرأ "بِذَمْبِهِمْ" بتغيير "النُّون الساكنة" التي بعد "الباء" "ميما" ، و مثل : "مِنْ بَعْدِ" "سَمِيعٍ بَصِير" ، كما نجد أن القلب المكاني يحدث فيه تغيير الوضع الأصلي لبعض صوامت الكلمة الواحدة ، فيتقدم أو يتأخر الصامت على غيره من صوامت الكلمة ، من ذلك : "أَيْنَقْ ،

---

[1]- عبد الصبور شاهين ، أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي ، ص 133 .

[2]- ابن منظور ، لسان العرب ، مج 01 ، ص 685

[3]- أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة (مصر) ، 1997 ، دط ، ص 335 .

أَنِيق"جمع : نَاقة ، "جَاه ، وَجْه" ، "مُكَبَّل و مُكَلَّب" »[1]. من هنا يمكننا القول بأن القلب المكاني متعلق بالميزان الصرفي للأفعال أو الكلمات و أكثر ما يتفق في المعتل والمهموز .

**أنواع القلب المكاني** :

أورد بعض الباحثين المحدثين أربعة أنواع للقلب المكاني ، حسب الصامت في الكلمة و هي كما يلي :

«**أولا** : **تقديم "العين" على "الفاء"** : عند تقديم "العين" على "الفاء" تصبح الكلمة على وزن "عَفَلَ"، و من أمثلته : أَيِسَ ـ يَئِسَ ، على وزن "فَعِلَ" قدمت "الهمزة على الياء".

**ثانيا** : **تقديم "اللَّام" على "الفاء"** : عند تقديم "اللام" على "الفاء" تصبح الكلمة على وزن "لَفَع"، وهذا النوع نادر ، و مثاله : كلمة : "أَشْيَاء" جمع "شَيْء" ، و الأصل "شَيْئَاء" ، و "أَفْيَاء" جمع "فَيْء" و الأصل "فَيْئَاءْ" .

**ثالثا** : **تقديم "اللَّام" على "العين"** : عند تقديم "اللام" على "العين" تصبح الكلمةعلى وزن "فَلَع" ، . ومن أمثلتها : "ناء" أصلها "ناي" على وزن "فعل" ، تقدمت "الياء" على "الهمزة" ثم قلبت "ألفا" لتحركها و انفتاح ما قبلها ، فأصبحت "ناء" على وزن "فلع" .

**رابعا** : **تقديم "العين" و "اللام" على "الفاء"** : عند تقديم "العين" و "اللام" على "الفاء" تصبح الكلمة على وزن "علف" ، و مثالها : كلمة : "الحادي" فإن أصلها "الواحد" ، على وزن "الفاعل" »[2]. نلاحظ بأن القلب المكاني يأتي للتقديم فقط .

**2/5 ـ الإظهار** :

**لغة** :جاء في لسان العرب :« الظاهر خلاف الباطن ... فهو ظاهر و ظهير »[1] .أي واضح .

---

[1]- فدوى محمد حسان ، أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم ، ص 241 .

[2]- نفسه ، ص 243 ـ 248 .

**اصطلاحا** :وهو ما يعرف بـ :« فصل الحرف الأول عن الثاني من غير سكت عليه ، أو هو إخراج كل حرف من مخرجه من غير زيادة في الغُنَّة في الحرف المظهر »[2]. أي أنه توضيح وبيان نطق الحرف من غير زيادة .

**حروفه** :

و تتمثل في :« حروف الحلق ، وهي ستة حروف : [ الهمزة و الهاء و العين و الحاء و الغين والخاء ]»[3]. و منه يمكن القول بأن أحد أحرف الحلق الستة تظهر إذا وقع بعدها النون الساكنة والتنوين ، هذا ما سيوضحه الجدول التالي :

| الحرف | النون الساكنة | التنوين |
|---|---|---|
| الهمزة | مَنْ ءَامَنَ | رَسُولٌ أَمِينٌ |
| الهاء | مِنْهُمْ | جَوْفٍ هَارٍ |
| العين | مَنْ عَلِمَ | سَمِيعٍ عَلِيمٍ |
| الغين | مِنْ غِلٍّ | عَزِيزٌ غَفُورٌ |
| الخاء | مِنْ خَيْرٍ | قَوْمٌ خَصِمُونَ |

[4]. هذا ما يمثل كل إظهار وقع بعد النون الساكنة و التنوين مع جل الأحرف .

[1]-ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مج 04 ، ص 520 .

[2]- محمد عصام مفلح القضاة ، الواضح في أحكام التجويد ، دار النفائس ، الأردن ، دت ، دط ، ص 69 .

[3]- منى درويش الطنبولي ، الميسر في علم التجويد ، دار غريب ، 2002 ، دط ، ص 33

[4]- نفسه ، ص 33 .

**2/6 ـ الحذف :**

**لغة** :ورد في لسان العرب :« حَذْفُ الشَّيءِ يَحْذِفُهُ حَذْفًا : قَطَعَهُ مِن طَرَفِهِ ...، تقول : حَذَفَ يَحْذِفُ حَذْفًا ، و حَذَفَهُ حَذْفًا : ضَرَبَهُ من جَانِب أو رَمَاهُ عنْه ...الجوهري : حَذْفُ الشَّيءِ : اِسقَاطُهُ»[1]. أي أن الحذف في اللغة بمعنى الإسقاط .

**اصطلاحا** : المقصود به ليس حذف عنصر من الكلام ، و إنما هو :« الفارق بين مقررات النظام اللغوي و بين مطالب السياق الكلامي الاستعمالي »[2]. أي أن الحذف يأتي نظرا لما يتطلبه الذوق الاستعمالي للكلام الذي يقتضي وجود قاعدة فرعية موازية للنظام اللغوي العام ، و بمعنى آخر يأتي الحذف سطرا لما يتطلبه السياق الكلامي .و من أمثلة ذلك ، أن :« نظام اللغة يقرر أن "التاء" حرف من حروف المضارعة و أن التفاعل يبدأ بـ "تاء زائدة" هي "تاء التفاعل" ، و معنى ذلك أن التفاعل إذا جاء على صورة المضارع المبدوء بـ "التاء" ، فقد توالت في الفعل "تاءان ملحقتان" بأوله هما : "تاء المضارعة" و "تاء التفاعل" ، عندئذ تظهر مطالب الاستعمال الذي

يكره توالي الأمثال ، فتجعل حذف "التاء" الثانية خير الصياغتين ، نحو : قوله تعالى :﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ ﴾[ سورة الحجرات ـ 11ـ ]»[3]. معنى هذا أن الحذف يأتي لضرورة تفادي التكرار في الاستعمال و أيضا للتخفيف في الكلام .

**2/7 ـ المد :**

---

[1]- ابن منظور ، لسان العرب ، مج 09 ، ص 40 .

[2]- تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة ،دار البيضاء (المغرب) ، 1994 ، دط، ص 298 .

[3]- نفسه ، ص 298

**لغة** : عرف بـ :« الجَذْبُ و المَطْل ، و مَدَّ الحَرفَ يَمُدُّهُ مَدًّا : طَوَّلَهُ ، ومنه في التَّنزيلالحَكيم:﴿والأَرْضَ مَدَدْنَاهَا ﴾[ الحجر ـ 17ـ ] »[1]. إذن المعنى العام للمدّ يكون في طول الحرف و تمدده .

**اصطلاحا** : يعرف بأنه :« إطالة الصوت بحرف من أحرف المد الثلاثة التالية : "الألف الساكنة المفتوح ما قبلها ، الواو الساكنة المضموم ما قبلها ، و الياء الساكنة المكسور ما قبلها" ، و قد اجتمعت هذه المُدود في كلمة "نُوحِيهَا" .. حيث تشترك أصوات المد هذه مع الحركات القصيرة ، "الفتحة الضمة و الكسرة" كونها جميعها من الصوائت ، إلا أن ما يميز الأولى عن الأخيرة هو مقدار مد الصوت ، حيث أنه بمقدور صوت المد أن يستمر أية مدة ممكنة لكونه يحدث في حقيقة أمره ، من اتخاذ اللسان و الشفتين وضعا خاصا ...في الوقت الذي يستمر فيه الهواء بالخروج من الفم استمرارا حرا »[2]. نستنتج مما سبق أن المد من بين أهم الظواهر الصوتية التي تزاد في الكلمة القرآنية ، لأن المبنى يستدعي حتما زيادة في الدلالة و المعنى ، فقد يضيف المد رونقا و حسنا في اللفظة القرآنية و تزيد من خشوع السامع أو القارئ .

**أقسام المد** : ينقسم المد إلى قسمين ، هما :

**أولا** : **المد الأصلي** : و هو المد الطبيعي الذي لا يقوم ذات الحرف إلا به ، ولا يتوقف على سبب بل يكفي فيه وجود حرف المد ، و ضابطه ألا يقع قبله أو بعده همزة أو سكون وله أسماء أخرى هي : طبيعي ، ذاتي ، أصلي ، قصر ، مدّ الصيغة.

---

[1]- ابن منظور ، لسان العرب ، مج 03 ، ص 396

[2]- ماجد النجار ، الدلالة الصوتية في القرآن الكريم ، ص 392

**المد الطبيعي** : مقداره حركتان وقفا ووصلا ، و الحركة بمقدار قبض الأصبع أو بسطه و هذا المقدار يسمى ألفا و يمكن أن نقول أن مقداره القصر أي الحبس أو هو إثبات حرف المد دون أي زيادة فيه .

**ثانيا : المد الفرعي** : و هو المد الزائد عن مقدار المد الطبيعي ، حيث يتوقف على سبب ، وضابطه أن يقع بعد حرف المد همز أو سكون ، سمي مدا فرعيا لتفرعه عن المد الأصلي »[1].

ومنه نستنتج بأنه لتحقق المد الطبيعي و المد الفرعي فلا بد لهما من وجود حرف المد ، لأنه بدون شرط وجوده ينعدم و يسقط ، كما أن سبب المد الفرعي هو الهمزة و السكون، كما أن المد الطبيعي شرطه حرف المد لكنه ليس له سبب .

**أقسام المد الفرعي** : نجده ينقسم إلى خمسة أقسام نذكرها فيما يلي :

«**1ـ المد الواجب المتصل** : و هو أن يأتي بعد حرف المد همزة في نفس الكلمة ، مثل : "شَاءَ، أُولَئِكَ ، المَلاَئِكَة" .

**2ـ المد الجائز المنفصل** : و هو أن يأتي بعد حرف المد همزة قطعية في كلمة أخرى ، مثل : "فِي أَنْفُسِكُم ، قَالُوا آمَنَّا ، يَا أَيُّهَا .

**3ـ مدّ البدل** : و هو أن يتقدم الهمز على حرف المد ، مثال : "ءَادَم ، أُوذِينَا ، إِيمَانًا".

**4ـ المد العارض للسكون** :و هو أن يأتي بعد حرف المد أو حرف اللين سكون عارض بسبب الوقف ، مثال :

أ ـ العارض للسكون : " النَّاس ، المُفلِحُون ، المُؤمِنِين" .

ب ـ اللين العارض للسكون : "صَيف ، خَوْف ، سُوءْ" .

**5ـ المد اللازم** :و هو أن يأتي بعد حرف المد سكون لازم وصلا لا وقفا ، مثال : "الآن ، دَابَّة،

[1]- منى درويش الطنبولي ، الميسر في علم التجويد ، ص 55 ـ 56

أَلَم" »[1]. من هنا يظهر لنا أن حكم كل الأقسام التي ذكرناها الوجوب ، و مقدارها ست حركات، وكل مد يقرأ حسب السورة التي يرد فيها أو حسب السياق الذي يرد فيه .

**2/8 ـ ظاهرة الوقف :**

**لغة** :ورد في لسان العرب :« ووَقَّفَ الحَدِيثَ : بَيَّنَهُ ... و يُقال : وَقَّفْتُهُ على الكَلِمَةِ تَوْقِيفًا »[2]. بمعنى أن الوقف يأتي للتبيين و الوضوح .

**اصطلاحا** :يوجد نوعين من الوقف في اللغة العربية ، و هما :« نهائي (FINAL)و يرمز له بـ/↑/ عندما يكون التنغيم صاعدا (RISING) ، وآخر يرمز له بـ / ↓/ عندما يكون التنغيم هابطا (FALLING) ، و يرمز لغير النهائي (NON-FINAL) بـ /←/ »[3]. أي أن الوقف ينقسم إلى نهائي و غير نهائي ، كما يتفرع النهائي بدوره إلى تنغيم صاعد و هابط ، و عليه يمكن القول بأن ظاهرة الوقف ترجع إلى :« كراهية توالي الأضداد أو كراهية التنافر ... فالحركة مظهر من مظاهر الاستمرار في الأداء ، و الصمت الذي يأتي عن تمام المعنى جزئيا أو كليا أو عن انقطاع النفس أو لأي سبب يدعو إلى قصد الوقف ، يعتبر عكس الحركة تماما فبينه و بين الحركة تنافر »[4]. أي أن القصدية من الوقف تحدث تنافر بين الحركة و السكون ، و يأتي ذلك لمنع توالي الأضداد و كدلالة على انتهاء الكلام.

**أحكام الوقف :**

للوقف عند أبو عمرو الداني، حكمين أولهما أن :« أصل الوقف على أواخر الكلم المتحركات في الوصل بالسكون المحض ، ثانيها : استحب الأئمة من القراء الإشارة إلى الحركات لما في ذلك من

---

[1]- ينظر : منى درويش الطنبولي ، الميسر في علم التجويد ، ص 58 ـ 62 .

[2]-ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مج 09 ، ص 360ـ 361 .

[3]- سلمان حسن العاني ، التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، ص 140 .

[4]- تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 270 ـ271

البيان ... و الإشارة على وجهين ، رَوم و إشمام ، فالرَّوم هو : الإشارة إلى الحركة مع صوت خفي في المرفوع و المضموم ، و المجرور و المكسور ، دون المنصوب و المفتوح ... و الإشمام هو : الإشارة إلى الحركة من غير تصويت ، و يختص بالمرفوع و المضموم دون غيرهما »[1]. أي أن الوقف لا يظهر مع الساكن و حسب ، و إنما يظهر أيضا في الكلمة المتحركة في الوصل بالسكون ، و منه ينتقل المتحرك إلى ساكن بالوصل ، كما يظهر أيضا مع الحركات المجرورة والمرفوعة و ذلك بالإشارة الخفيفة إليها في التجويد ، كما نجده أيضا مع الحركة المضمومة من غير إشارة إلى وجودها و هذا ما يعرف بالإشمام .

**وسائل الوقف** :

له وسائل متعددة غير الإسكان ، كما يمكن القول بأن :« له غير الإسكان الرَّوم و الإشمام والإبدال و الزِّيادة و الحذف و النَّقل و التَّضعيف »[2]. أي أنَّ الوقف لا يكون في الإسكان فقط ، وإنما يظهر مع جميع ما سبق لنا ذكره .

**2/9 ـ الإمالة** :

**لغة** : تعرف الإمالة لغة في معجم "لسان العرب" في :« مادة "مَيْل" ، و تعني العُدُولُ إِلَى الشَّيْءِ و الإِقْبَالِ عَلَيْهِ »[3]. معنى هذا الميل إلى شيء ما و التوجه إليه .

**إصطلاحا** : فترد الإمالة بمعنى :« تقريب "الألف من الكسرة" ، و إنما أمالوها للكسرة التي بعدها، أرادوا أن يقربوها كما قربوا في الإدغام "الصاد" من "الزاي" ، و ألف الإمالة هي التي تجدها بين

---

[1]- سلمان حسن العاني ، التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، ص 140 .

[2]- تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 271

[3]- ابن منظور ، لسان العرب ، مج 11 ، ص 636 .

"الألف" و "الياء" ، أو هي نطق "الألف" بين "الألف و الياء" و الفتحة كالكسرة »[1]. و في تعريف آخر نجد بأن الإمالة هي :« أن ينحنى بـ "الفتحة نحو الكسرة" ، و بـ "الألف نحو الياء" ، و "الفتحة و الكسرة" صائتان قصيران ، و "الألف و الياء" صائتان طويلان ، و عليه فالإمالة من باب المماثلة بين العلل ، و الإمالة لغة بني تميم و أسد و قيس و عامة أهل النجد ، و أهل الحجاز لا يميلون إلا في مواضع قليلة ، ، وقد تنبه القدماء إلى أن الإمالة تحدث لأسباب صوتية ، بحيث تؤدي إلى الانسجام بين الأصوات ، قال سيبويه : "فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور، وذلك قولك : عَابِد ، و عَالِم ، و مَسَاجِد" ...، و إنما أمالوها للكسرة التي بعدها»[2]. أرادوا أن يقربوها منها ، ويقول "ابن يعيش" :« و الغرض من الإمالة تقريب الأصوات بعضها ببعض لضرب من التَّشاكل ، و ذلك إذا ولي الألف الكسرة قبلها أو بعدها : "عِمَاد ، و عَالِم" ... فعلوا ذلك هنا كما فعلوا في الإدغام ، و قربوا بعضها من بعض ... فقربوا "الصاد" من صوت "الزاي" ، ليتناسب الصوتان ولا يتنافرا و ما ذكره النحاة في أسباب الإمالة يمكن إرجاعه بصفة عامة إلى عاملين رئيسيين : "الأصل اليائي ، و الانسجام بين الأصوات" ، و لأجل تحقيق الانسجام أمالوا ما أصله ألَّا يمال ، و ذلك كأن تكون الألف في كلمة لا تستحق الإمالة ، لكنهم أمالوها لوقوعها قرب ألف أخرى ممالة ، و نأخذ بعض الأمثلة من القرآن الكريم التي تتضمن الإمالة ، قال الله تعالى :﴿ و الضُّحَى [1] و اللَّيْلِ إِذَا سَجَى [2] مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ و مَا قَلَى [3] ﴾ [الضحى -1 -3 -] . فألف "الضُّحَى" لا تجوز إمالتها ، لأن أصلها "الواو" ، لقولهم "الضَّحْوَة" ، و إنما أمالوها حين قرنت

[1]- صلاح الدين سعيد حسين ، التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي (المقطع ، الكلمة ، الجملة) ، أطروحة دكتوراه ، جامعة تشرين (سوريا) ، 2009 ، ص 94 .

[2]- عبد الحميد السيد ، دراسات في اللسانيات العامة (المشاكلة ، التنغيم ، رؤى تحليلية) ،دار مكتبة حامد ، عمان ( الأردن) ، 2003 ، ط01 ، ص 16 .

بـ"سَجَى" و "قَلَى" فكلتاهما مما تمال ألفهما ، لأن "الألف" فيهما أصلها "الياء" »[1]. نلاحظ من خلال ما سبقبأن الإمالة تأتي لتحقيق التقريب الذي يحدث الانسجام بين أصوات ما أصلها ياء كما يمكن أيضا إمالة ما لا يمال إذا وقعت ألف قرب ألف أخرى ممالة مثل : ضُحَى ، نُهَى ، دُجَى .. الخ .

**أهمية الإمالة :**

للإمالة فوائد كثيرة في بيان و تحديد المعنى و سهولة اللفظ لأن :« اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة ، و الانحدار أخف على اللسان من الارتفاع ، لهذا أمال من أمال ، و أما من فتح فإنه راعى كون الفتح أمتن أو الأصل ، و أما من أمال فكل القراء العشرة إلا "ابن كثير" فإنه لم يمل شيئا في جميع القرآن ، و أما ما يمال فموضع استيعابه كتب القراءات »[2]. من خلال ما سبق نلاحظ بأن القراء اختلفوا في مواضع الإمالة و هذا ما يظهر عند كل من "حمزة و الكسائي"، و خلف لأنهم أمالوا كل ألف منقلبة عن "ياء" وقعت في القرآن سواء أكانت في فعل أو في حرف .

**2/10 ـ ظاهرة الإعلال :**

**تعريفه : لغة** : ورد في لسان العرب :« عَلَّ ، يَعُلُّ ، و اِعْتَلَا أي مَرِضَ فهو : عَلَلَ ، و حروف العِلَّة و الِاعْتِلَال : "الأَلِف ، و اليَاء ، و الوَاو" ، سُمِّيَت بِذَلِكَ لِلِينِهَا و مَوْتُهَا»[3]. فهنا الإعلال جاء بمعنى المرض فالعلة جاءت كعمل ثان يمنع عمل الأول .

---

[1]- عبد الحميد السيد ، دراسات في اللسانيات العامة ، ص 17 .

[2]- جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، مؤسسة الرسالة ، دمشق (سوريا) ، 2008 ، ط 01 ، ص 197 .

[3]-ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مج 12 ، ص 359 ـ 360 .

**اصطلاحا** : يعتبر :« الإعلال كما يراه أغلب علماء التصريف هاما تتعرض له أصوات العلة والهمزة من تغيرات ، و ذلك بحلول بعضها محل بعض »[1]. فالإعلال يُعدُّ :« مظهرا من مظاهرالعدول عن الأصل ، و هو من أبرز ما يستدل به على وجود أصول مستقلة أو متعذرة، تميل إلى العربية العدول عنها و استبدال صيغ أخرى بها أكثر خفة و انسجاما بين أصواتها »[2]. فالإعلال إذن هو ما يخرج عن المألوف للدلالة على الأصل المستقل المتغير لصيغ أخرى أكثر انسجاما معه ، و تأتي حروف العلة الثلاثة : "الألف و الواو و الياء" للتَّخفيف إما بالحذف أوبالقلب أو بالإسكان .

**أنواع الإعلال** :

نجد للإعلال ثلاثة أنواع تتمثل في :

« 1ـ **الإعلال بالحذف** :مثل ، "يَعِدُ" مضارع "وَعَدَ" ، "يَصِفُ" : "وَصَفَ" ، و الأصل : "يَوْصِفُ" و "يَوْعِدُ" .

2ـ **الإعلال بالقلب** : مثل ، "عَجَائِز" و الأصل : "عَجَاوِز" .

3ـ **الإعلال بالنقل** : مثل ، "يَقُولُ" أصلها : "يَقْوَلُ" »[3]. لذلك يعد الإعلال كباقي الظواهر الصرفية في اللغة العربية ، له نظامه و قوانينه التي تحكمه ، لذلك هناك مواضع معينة يقع فيها الإعلال و تتمثل في :« قلب "الألف و الياء همزة" : مثل ، قوله تعالى:﴿ و قِيلَ يَا أَرْضُ اِبْلَعِي مَاءَكَ و يَا سَمَاءُ اِقلَعِي وَغِيضَ المَاءِ ﴾[ هود ـ 44 ـ ] ... هذا يكون إذا وقعت "الواو أو الياء" متطرفتين و قبلهما "ألف زائدة" ، مثل : "دُعَاء ، سَمَاء ، بِنَاء" ... الأصل فيها "سَمَاوِي و دَعَاوِي

---

[1]- عبد المقصود محمد عبد المقصود ، دور علم الأصوات في تفسير قضايا الإعلال في العربية ، مكتبة الثقافة، بيروت ( لبنان ) ، 2007 ، ط 01 ، ص 32 .

[2]- فدوى محمد حسان ، أثر الانسجام الصوتي في القرآن الكريم ، ص 117 .

[3]- عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص 167 .

و بَنَاوِي" ... قلب "الهمزة ألفا و واوا أو ياء" : فيه مواضع كثيرة في القرآن »[1]. نستنتج مما سبقأن للإعلال مواضع كثيرة تحدث في الكلمة و تغير من بنيتها ، و ما ذكرناها ما هي إلا نماذج قليلة لم نرد التعمق فيها لاتساع مجالها .

**2/11ـ ظاهرة الإبدال :**

**تعريفه : لغة** : ورد في لسان العرب بأنَّ :« الأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر ... وحروف البدل : [ الهمزة و الألف و الياء و الواو و الميم و النون و التاء و الهاء و الطاء و الدال و الجيم] ، و إذا أضفت إليها "السين و اللام" و أخرجت منها "الطاء و الدال و الجيم" كانت حروف الزيادة »[2]. نستنتج مما سبق بأن حروف الإبدال تتكون من أحدا عشر حرفا من غير "السين و اللام" ، اللذين يستلزم إدراجهما حذف حروف الزيادة الثلاث و هم "الطاء و الدال والجيم" ليصبح عددها بذلك عشرة أحرف .

**اصطلاحا** : يراد بالإبدال عند اللغويين :« إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة ، و يبدو أن الذين وضعوا هذا التعريف قد تصوروا أن عملية هذا الإبدال إرادية يقوم بها صاحب اللغة متى شاء ... و لو أنهم عبروا بقولهم "قيام حرف مكان حرف" لكانوا أقرب إلى التعبير عن طبيعة التطور الصوتي الذي يطرأ على اللغة»[3]. و في تعريف آخر نجد بأن الإبدال هو :« جعل حرف مكان حرف آخر مطلقا »[4]. و منه نستنتج بأن الإبدال هو وضع إجباري وليس اختياري كما أشار إليه اللغويون ، كما نلاحظ أيضا بأنه عملية لغوية ترتبط بالتاريخ و الزمن الطويل و ما يحدثه في الكلمة من تغيير .

---

[1]- فدوى محمد حسان ، أثر الانسجام الصوتي في القرآن الكريم ، ص 123 .

[2]-ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مج 11 ، ص 48 ـ 49 .

[3]-ينظر : عبد الصبور شاهين ، أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي ، ص 265 .

[4]- زينب زيادة دسوقي البغدادي ، الدرس الصوتي في سورة الأحقاف في ضوء الدرس اللغوي الحديث ، المجلة العربية ، كلية اللغة العربية بأسيوط ، الجزء الثاني ، العدد الثاني و الثلاثون ، 2013 ، ص 1151 .

**شروط الإبدال :**

تبرز فيه وجهات النظر المختلفة بين القدماء و المحدثين ، بحيث :« اشترط القدامى و على رأسهم "ابن جني" و غيره أن يكون هناك تقارب صوتي بين المبدل و المبدل منه ... اشترط بعض المحدثين و على رأسهم "إبراهيم أنيس" و "صبور شاهين" ملاحظة العلاقة الصوتية بين المبدل والمبدل منه كالتقارب في المخرج و الصفة ، بينما وافق "صبحي الصالح" القدماء رأيهم في التقارب في المخرج لا الصفة »[1]. و مثالهم في ذلك أن :« "النون الساكنة" تبدل "ميما" إذا جاورت "الباء"، نظرا للتأثر و قد أشار كثير منهم إلى ذلك و منهم "إبراهيم أنيس" حيث يقول : " إذا جاورت "النون" "الباء" مجاورة مباشرة لاحظنا أن "النون" تتأثر بـ "الباء" و تقلب إلى صوت أنفي شبيه بـ "الباء" في المخرج" ، وهذا الصوت هو "الميم" ، أي أن "النون" تفقد مخرجها و لكن لا تفقد صفتها الأنفية »[2]. و منه يمكن القول بأن المحدثين أضافوا على فكرة التقارب في المخارج عند القدامى تقارب الصفات أيضا بين المبدل و المبدل منه ، و مثالهم الموضح في ذلك جاء نظرا للتقارب الكبير في المخرج و الصفة بين "الميم" و "النون" هذا في نظرهم مسوغ قوي من مسوغات الإبدال .

**العلاقة بين المبدل و المبدل منه :**

وقع فيها اختلاف عند جمهور من العلماء القدامى ، حيث انقسموا في ذلك إلى فريقين ، فالفريق الأول :« اعتد كل لفظتين اختلفتا في صوت و اتفقتا في بقية الأصوات من باب الإبدال، من هؤلاء "أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي"... و من ذلك أنه اعتد قيام "الميم" مقام "الحاء" في (كردم و كردح) بدلا و هما في اللسان مختلفان ... و الواقع أن الإبدال علىالصورالتي رواها يدفع غالبا إلى نسبته إلى لهجات مختلفة لاستحالة أن يكون صادرا عن لسان واحد ... و

[1]-زينب زيادة دسوقي البغدادي ، الدرس الصوتي في سورة الأحقاف في ضوء الدرس اللغوي الحديث ،ص 1151.
[2]-نفسه ، ص 1153 .

الفريق الآخر هو الذي اشترط لكي تعد الكلمتان من باب الإبدال أن تكون بين الصوتين علاقة تدعو إلى إحلال أحدهما محل الآخر »[1]. نلاحظ أن في شرط وجود علاقة بين المبدل و المبدل منه ، ربط بين الإبدال و الإدغام و ذلك لما يلزم أن يكون فيهما من تقارب ، و قد تعرض هذا الرأي لنقد شديد من قبل "السيرافي" الذي قال :«هذا كله خطأ فاحش في باب الإدغام ، لأنه يلزم قائله إذا اعتبر الإدغام بالقلب و الإبدال في بعض المواضع أن يدغم "الهمزة" في "العين"، و"العين" في "الهمزة" من حيث قالوا : "استأديت و استعديت" ، وهذا لا يقوله أحد »[2]. هذا بما معناه أن ما جاز إبداله قد لا يجوز إدغامه و العكس صحيح ، كما أن في رأي "السيرافي" إنكار لما ذهب إليه "الفراء" و غيره ، يلاحظ أيضا في نقده :« اعتباره لكثير من الألفاظ المترادفة من باب الإبدال ، كما في "أَجَم" و "أَحَم" ، و "جَاس و حَاس" ، و "أَلمَعَى" و "يَلمَعَى" ، و "يَرقَان" و"أَرقَان" مع أن الصوتين المتبادلين متباعدا المخرج و الصفة »[3]. أي رغمتباعد الأصوات المبدلة في المخرج و الصفة ، إلا أن السيرافي قد عد ما تبادل من الألفاظ مترادف . و مما لا بد منه الإشارة إلى :« ضرورة إتحاد المعنى بين اللفظين المبدلين إتحادا كاملا ، لأن اختلافه يدل على انعدام الصلة بينهما غالبا ، و على استقلال كل منهما بوضعه ، إلا إذا وجدنا أن الأصل واحد و لكن التطور الصوتي الذي طرأ عليهما ساعد على اختلاف معنى أحدهما عن الآخر بالزيادة و النقص »[4]. أي أن الشرط الأساسي في الإبدال هو إتحاد المعنى ، لأن التغير الصوتي قد يؤدي بالضرورة إلى تغير الدلالة ، أما الرأي الأهم الذي ينبغي أن تفسر به عملية الإبدال ، هو أن :« التطور الواقع على لفظ الكلمة ، أي في أصواتها لا في معناها ، و معلوم أن تطور الأصوات إنما يتجه بها إلى

---

[1]-ينظر : عبد الصبور شاهين ، أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي ، ص 266 ـ 267 .

[2]-عبد الصبور شاهين ، أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي ، ص 267 .

[3]-نفسه ، ص 268 .

[4]- نفسه ، ص 269 .

أن تماثل نظائرها أو أن تخالفها »[1]. ما يمكن ملاحظته أن التقارب في الصفة و المخرج شرط مهم و أساسي للتطور الصوتي.

### 2/12 ـ الإخفاء :

**لغة** :يُعرف في معجم "لسان العرب" :« أَخْفَيْتَ الشَّيْء ، أيْ سَتَرْتَهُ لَقَيْتَهُ خَفِيًا أي سِرًا ... و كُلُّ شَيْءٍ فِيه غَطَّيْتُهُ بِهِ شَيئًا فَهُوَ خَفَاء و فِي الحَدِيث : "إِنَّ الله يُحِبُّ العَبدَ التَّقِيَّ الغَنِيَّ الخَفِيَّ" ، وهو المعتزل على الناس الذي يخفي عليه مكانه »[2] . معنى هذا أن الإخفاء هو ستر الشيء وتغطيته.

**اصطلاحا** :يعرف بأنه :« حالة من حالات "النون الساكنة و التنوين" حين يكون بعدها أصوات فم البعيدة المخرج »[3]. حيث تتمثل أصوات الإخفاء في :«[ القاف ، الكاف ، الجيم ، السين، الشين، الصاد ، الزاي ، الضاد ، الدال ، التاء ، الفاء ] ، كما أن الإخفاء من مصطلحات سيبويه، ذكره حين تحدث عن إدغام النون قائلا : "و تكون النون مع سائر حروف الفم حرفا خفيا" ، و هو يعني أصوات الإخفاء المذكورة صفة النون ، حينما تدغم في هذه الأصوات »[4]. يمكننا تقديم بعض الأمثلة من القرآن مثلا في قوله تعالى :﴿ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِم ﴾[ البقرة ـ 145 ـ ] . و هناك العديد من الأمثلة في القرآن الكريم من هنا يظهر أن الإخفاء تبقى فيه الغنة أي تستغرق زمنا فيالتلاوة.

### 2/13 ـ الفاصلة:

**لغة** : ورد في لسان العرب :« بأمر فَصَلَ أي لا رجعة و لا مرد له »[5]. أي الحسم في الأمر.

**اصطلاحا** :لقد أوردت العديد من الكتب تعريفات للفاصلة القرآنية حيث عرفت على أنها :«

---

[1]-ينظر : عبد الصبور شاهين ، أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي ، ص 271 .

[2]- ابن منظور ، لسان العرب ، مج14، ص 335 .

[3]- عبد العزيز الصيغ ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، دار الفكر ، دمشق (سوريا)، 1998 ، ط 01، ص 234

[4]- ابن منظور ، لسان العرب ، مج 11 ، ص 523 .

[5]- الصوتيات ، حولية أكاديمية محكمة متخصصة ، مخبر الصوتيات العربية الحديثة ، جامعة سعد دحلب ، بليدة ، العدد 13 ، 2013 ، ص 42 .

رؤوس الآيات و قيل هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر و قرينة السجع ، و قال الرماني :"الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني" »[1]. يعني هنا أن الفاصلة تحمل أمرين: المعنى و المبنى ، فكلاهما يطلب الآخر :« و قال الداني : "هي كلمة آخر الجملة" ، و قد فَرَّق "الداني" بين الفواصل و رؤوس الآي فقال : " أما الفاصلة فهي الكلام المنفصل مما بعده ، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس آية ، فكل رأس آية فاصلة و ليس كل فاصلة رأس آية ، فالفاصلة تعم النوعين و تجمع الضربين" ، حيث استدل على رأيه هذا بما ذكره سيبويه في تمثيل القوافي بقوله تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾[هود ـ 105 ـ ] ، و قوله أيضا :﴿ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾[ الكهف ـ 64 ـ ] ، و هذه الآيات غير رأس آية بإجماع مع ﴿ إِذَا يَسْرِ﴾[ الفجر ـ 03 ـ] ، و هو رأس آية باتفاق ، كما ناقش الجعبري رأي "الداني" ورد عليه بثلاث حجج هي : أن ما ذهب إليه خلاف مصطلح ما مثل به سيبويه لا دليل له فيه ، لأن مراده الفواصل اللغوية لا الصناعية . أنه ـ أي الداني ـ يلزمه إمالة ﴿ من أعطى ﴾[ الليل ـ 5 ـ ] لأبي عمرو بن العلاء »[2]. لهذا سميت الفاصلة بهذا الاسم لأنها تفصل الكلمات ، حيث أن آخر الآية فصل بينها و بين ما بعدها .

**III. الظواهر الفوق مقطعية :**

**3/1. النَّبر :**

[1]- تحسين فاضل عباس ، الانسجام الصوتي في النص القرآني ، دار الرضوان ، عمان (الأردن) ، 2012 ، دط 01 ، ص 129 .

[2]- أحمد أبو زيد ، التناسب البياني في القرآن ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ( المغرب ) ، 1992 ، دط ، ص 349.

**أ- لغة** :ورد في لسان العرب :« النَّبْرُ بالكَلامِ : الهَمزْ ، قال : و كُلُّ شَيءٍ رَفعَ شَيئًا فقد نَبرَهُ ... "ابن الأنباري" : النَّبر عند العَرب اِرتفاعُ الصَّوتِ»[1]. أي أنَّ النَّبر في اللُّغة يشمل علوّ الصَّوت واِرتفاعِه .

**ب ـ اصطلاحا** :تعدَّدَت تعريفات النَّبر و تنَوَّعت ، إذ نجد بأنَّ :« المرء حين ينطق بلغته ، يميل عادة إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة ليجعله بارزا و أوضحا في السمع... هذا الضغط هو الذي نسميه بالنبر »[2]. و في تعريف آخر هو عبارة عن:« نشاط ذاتي للمتكلم ينتج عنه نوع من البروز (prominence)لأحد الأصوات أو المقاطع بالنسبة لما يحيط به »[3]. و يعرفه "تمام حسَّان" ، بأنَّه :« وضوح نسبي لصوت أو مقطع ، إذا قورن ببقية الأصوات و المقاطع في الكلام و يقول "كمال بِشر" : أن المقاطع تتفاوت فيما بينها في النطق قوة و ضعفا ، فالصوت أو المقطع المنبور ، ينطق ببذل طاقة أكثر نسبيا و يتطلب من أعضاء النطق مجهودا أشدّ" »[4]. نستنتج من هذه التعريفات بأنَّها جميعا تتَّفق على أنَّ النَّبر هو الضَّغط على أحد الأحرف باختلاف موقعها من كلمة إلى أخرى ، هذا ما يستلزم وجود طاقة زائدة أو مجهود عضلي إضافي عند النطق بها .

**أنواع النبر و مستوياته:**

ينتقل النبر من موضع إلى آخر سواء كان من مقطع قبله أو بعده بفعل الاشتقاق و هذا ما يؤدي إلى تَغيُّر موضع النَّبر الذي نَلحَظُه بصفة خاصَّة في :« أدوات الجزم ، فالنبر في الفعل "يكتب" على المقطع "ت" ، فإذا جزم الفعل انتقل النبر إلى المقطع الذي قبله و هو "يَكْ" ، كذلك نلحظ

---

[1]-ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مج05. ص 189 .

[2]- ينظر : ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 170 .

[3]- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي ، ص 221 .

[4]- رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة (مصر) ، 1997 ، ط 03 ، ص 103 .

انتقال النبر حين يسند الفعل إلى الضمائر ، أو حين يتصل بالكلمة ضمائر "النَّصب أو الجر" على شريطة أن يُغيِّر كل هذا من نسج الكلمة الأصلية »[1]. و من هنا يمكن القول أن ثمَّة نوعين من النَّبر ، أوَّلُهما :« نبر القاعدة أو نبر النظام الصرفي الذي نسبناه إلى القاعدة الصرفية المفردة ... و هذا النبر صامت ،ونبر الاستعمال أو نبر الكلام و الجمل المنطوقة و هذا النبر أثر سمعي يرجع إلى أسباب عضوية محددة »[2]. في هذا الصدد نجد "دانيال جونز" ، قد وضع :« المصطلح (سترونSTRONE) للدلالة على النوع الواحد من النبر(يقابل الألوفون) والمصطلح (سترونيمSTRONEME) للوحدة التي تجمع نوعين أو أكثر من النَّبر ، و قال : "يمكن تجميع أنواع من النَّبر بشكلٍ يماثل تجميع مجموعة من الأصوات في فونيمات" ، لهذا نجده لا يستعمل المصطلح "فونيم" بالنسبة للتَّمييزات النبرية »[3]. نلاحظ بأن النَّبر في بعض الأحيان قد ينتقل إلى مقطعين ، لكن في غالب الأمر لا يتجاوز مقطعا واحدا ، و هذا ما يلخص لنا وجود نوعين من النبر ، أحدهما يختص بالكلمة المفردة و هذا ما أطلق عليه لفظ "strone" ، أما نبر الكلام فيدعى "stroneme" ، هذا ما يمكننا من تجميعها و استخلاصها في النبر بقدر ما يمكننا ذلك من تجميع ما يقابلها من الفونيمات الخاصة بمجموع الأصوات .

**النبر و تعدد دلالاته بين اللغات :**

إن النبر لا يستخدم في كل اللُّغات للتَّفريق بين المعاني فقط ، و بالتالي فهو :« ليس فونيميا في كل اللُّغات ، وتسمى اللُّغات التي تستخدم النَّبر كفونيم لغات نبرية ( STRESS LANGUAGES) ، و الأخرى لغات غير نبرية ، و تتميز اللغات غير النبرية بأنها تثبت النبر في مكان معين ... أما اللغات التي تستخدم النبر كفونيم فيكون موضع النبر فيها حرا ، و يستخدم

---

[1]- ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 176 .

[2]- تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 172 .

[3]- أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، ص 225

حينئذ للتفريق بين المعاني أو الصيغ عن طريق تغيير مكانه ، و اللغة الإنجليزية مثال جيد للنَّبر الحر »[1]. و معنى هذا أن اللغات النبرية يكون النبر فيها حرا متنقلا و متعدد المواقع على عكس اللغات الغير نبرية و التي يكون فيها ثابتا ، إما في المقطع الأول أو في المقطع قبل الأخير، وعليه فاللغة العربية إذن لغة نبرية يكون موضع النبر فيها حرا .

**أمثلة النبر و موضعه في اللغة العربية** :

نجد بأن النبر في الكلمة العربية لا يكون على :« المقطع الأخير إلا في حالة الوقف... ففي الوقف على "نَستَعِين" في قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ و إِيَّاكَ نَسْتَعِين﴾[ الفاتحة ـ 4 ـ ]. أو على "المُستَقَرّ" في قوله تعالى:﴿ إِلَى رَبِّكَ يَومَئِذٍ المُسْتَقَرْ ﴾[ القيامة ـ 12 ـ ]. نجد النَّبر علىالمقطعين "عَينٌ و قَرّ" »[2]. في هذا الأنموذج يتبين لنا موضع النبر في المقطع الأخير من الكلمة.

**3/2ـ التنغيم** :

**أ ـ لغة** :جاء في لسان العرب "لابن منظور" :« نَغَم : النَّغمَة : جَرسُ الكَلام و حُسنُ الصَّوت في القراءة و غيرها ، و هو حَسنُ النَّغمَة، و الجَمع : نُغُم »[3]. أي أنه يعبر عن جمال الصوت وحس نغمته في الأذن .

**ب ـ اصطلاحا** :يعتبر التنغيم من :« الظواهر الفوق تركيبية متعلقة بدرجة الصوت فهو يدل على ارتفاع الصوت أو انخفاضه في الكلام »[4]. فالتنغيم هو قمة الظواهر الصوتية التي تكسر المنطوق كله، و قد صنفها بعضهم في :«فونيمات ثانوية أو فونيمات فوق التركيبية أو فوق القطعية . و حسبها الآخرون ظواهر تطريزية ، ومهما اختلفت وجهات النظر في هذه التسمية ، ما

---

[1]-ينظر: أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، ص 222 .

[2]- ينظر :إبراهيم أنيس ، الأصوات العربية ، ص 171 .

[3]- ابن منظور ، لسان العرب ، مج 12 ، ص 590

[4]- ابراهيم خليل عطية ، في البحث الصوتي عند العرب ، دار الجاحظ ، العراق ، 1983، دط ، ص 63 .

يزال التنغيم هو الخاصة الصوتية الجامعة التي تلف المنطوق بأجمعه »[1]. من خلال هذه التعريفات نجد بأن للتنغيم دور أساسي في الكلام فهو يؤدي وظيفة دلالية و نحوية في الجملة ، فنغمات الكلام دائما في تغير من أداء إلى آخر و من موقف إلى آخر . وفي الفرق بين التنغيم و النغمة يمكن القول: « و أن التنغيم يختلف عن النغمة ، فكلاهما فونيم غير تركيبي ، إلا أن التنغيم يوظف علىمستوى العبارة أو الجملة ، أما النغمة "جرس الكلمة"»[2]. و أيضا :« فالنغمة هناك لغات تستخدمها تمييزيا، بمعنى اختلاف درجة الصوت في هذه اللغات، يساعد على تمييز كلمة من أخرى و تسمى هذه اللغات نغمية... أما التنغيم فتستخدمه معظم اللغات بطريقة تمييزية تفرق بين المعاني ، إذ يمكن في كل جملة في معظم اللغات أن تغير الجملة من خبر إلى استفهام أو توكيد أو تعجب »[3]. من هنا يمكننا القول إن الفرق بين التنغيم و النغمة هو في كون النغمة تتعلق بالكلمة في بعض اللغات، أمَّا التنغيم فيكون على مستوى الجملة و في كل اللغات .

**أقسام التنغيم** :

ينقسم التنغيم إلى صور من خلالها يظهر في الكلام بطريقة يتم التمييز بها بين المعاني المختلفة داخل السياق الواحد ، فيتنوع معنى بتنوع صور نطقها ، لذلك يمكن حصر النغمات الرئيسية بالنسبة إلى نهايتها إلى :

**أـ النغمة الهابطة**(FALLING TONE): وهي نغمة تتصف بالهبوط في نهايتها على الرغم مما قد تنتظمه من تلوينات و تنويعات جزئية في إطارها الداخلي ، و أمثلتها كثيرة و لكنها تظهر بشكل خاص في الجمل التالية :

---

[1]- كمال بشر ، علم الأصوات ، 531 .

[2]- ابن منظور ، لسان العرب ، مج 14 ، ص 212

[3]- عبد الحميد السيد ، دراسات في اللسانيات العربية ، ص 51

«أـ الجمل التقريرية : و يقصد بها الجمل التامة ذات المعنى الكامل غير المعلق ، كما في قوله تعالى:﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله ﴾[ الفتح ـ 29 ـ]

ب ـ الجمل الاستفهامية بالأدوات الخاصة : في قوله تعالى:﴿ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا﴾[آل عمران ـ 37 ـ ]

ج ـ الجمل الطلبية : في قوله تعالى :﴿ قَالَ اُخْرُج مِنْهَا ﴾[ الأعراف ـ 18ـ ]»[1]. وهذه أهم الجمل التي تتصف بها النغمة الهابطة .

« **ب ــ النغمة الصاعدة**(RISING TONE): سميت كذلك لصعودها في نهايتها ، بالرغم من تنوع أمثلتها الجزئية الداخلية و من أمثلتها التقليدية ما يلي :

أـ الجمل الاستفهامية التي تستوجب الإجابة بنعم أو لا»[2]. و مثال ذلك ، في:« قوله تعالى:﴿أَلَستُ بِرَبِّكُمْ﴾[ الأعراف ـ172 ـ] .

ب ـ الجمل المغلقة : و تعنى بها الكلام غير التام لارتباطه بما بعده ، و يظهر ذلك بوجه خاص في الجزء الأول من الجمل الشرطية ، كما في قوله تعالى :﴿ وإِذَا قُرِئَ القُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونْ﴾[ الأعراف ـ 204 ـ ] ، وهذه الجملة القرآنية بتمامها تعدُّ جملة تقريرية »[3]. من خلال ما سبق يتضح أن النغمة الصاعدة تتميز بالصعود في نهايتها ، حيث تختلف من جملة إلى أخرى حسب نوع هذه الجملة في السياق الذي ترد فيه . أما النوع الثالث فيتمثل في:

«ج ـ النغمة المستوية (SUSTAIND TONE): و تطلق على عدد من المقاطع الصوتية التي تكون درجتها متحدة سواء هابطة أم صاعدة ، حيث يمكن التمثيل لها بمواضع السَّكت في القرآن الكريم و يقصد بالسَّكت : قَطعُ الصَّوت على آخر الكلمة من غير تنفُّس منتظرا اِستئناف القراءة

---

[1]- ماجد النجار ، الدلالة الصوتية في القرآن الكريم ، ص 226 .

[2]- كمال بشر ، علم الأصوات ، ص 537 .

[3]- ماجد النجار ، المرجع السابق ، ص 226 .

زمنا أقل من زمن الوقف العادي »[1]. كما أن النَّغمة المستوية أضيفت من قبل :« تمام حسان وسمَّاها أيضا بالنغمة "المسطَّحة" و قال بأنها : نغمة لا صاعدة ولا هابطة تكون عند الوقف قبل تمام المعنى ، و من أمثلتها أيضا الوقف عند الفواصل الثلاثة في ، قوله تعالى :﴿ فَإِذَا بَرِقَ البَصَرُ[7] و خُسِفَ القَمَرُ[8] و جُمِعَ الشَّمْسُ و القَمَرُ[8] ﴾[ القيامة -7 ـ 9 ـ ] »[2]. فالوقف على "البَصَر و القَمَر" وقف على المعنى قبل تمامه ، فتبقى بذلك نغمة الكلام مسطحة أما الوقف عند المفرد فالنغمة فيه تكون هابطة .

**وظائف التنغيم :**

يلعب التنغيم دورا فعالا في التَّقرير ، التوكيد ، التعجب ، الاستفهام ،النفي و غيرها من أنواع الفعل الإنساني كالغضب و اليأس و الفرح و الحزن لهذا يمكن أن نلخص أهميته في مايلي :

« 1ـ التنغيم يفسر المعنى النحوي ، و هو المسؤول عن تحديد عناصر الجملة المكونة لها .

2ـ قد تؤدي النغمة في المعنى مؤدى الصيغة في الصرف ، فالصيغة التنغيمية منحى نغمي خاص بالجملة أي الكشف عن معناها اللغوي كما أعلنت الصيغة الصرفية على بيان المعنى الصرفي ... و لكن إذا قلنا بنغمة صوتية "صاعدة ـ هابطة" فإن المعنى يختلف غير أنَّ الصيغة الاستفهامية واحدة »[3]. للتنغيم دور مهم في تحديد الدلالة و توجيهها ، كما يمكن أيضاالنطق بأنماط تنغيمية مختلفة لا تدل على معناها التنغيمي الذي تدل عليه مع نمط آخر ، ذلك دون تعميق البحث و التفكير عن الدلالة المقصودة .

---

[1]-ماجد النجار ، الدلالة الصوتية في القرآن الكريم ، ص 227 .

[2]- عبد الحميد السيد ، دراسات في اللسانيات العربية المشاكلة ـ التنغيم ـرؤى تحليلية ، ص 53 .

[3]- سهل ليلى ، التنغيم و أثره في اختلاف المعنى و دلالة السياق ، مجلة قسم اللغة و الأدب العربي ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2010 ، العدد 07 ، ص12 .

# الفصل الثانـي

## دراسة تطبيقية للظواهر الصوتية

## ودلالتها في سورة القلم

بعد دراستنا النظرية للظواهر الصوتية من خلال توضيحها و بيان أهميتها في تحديد الدلالة ، وجب علينا تخصيص الفصل الثاني لتطبيق ما تطرقنا إليه سابقا على المدونة المختارة من القرآن الكريم و المتمثلة في سورة القلم كأنموذج ، ذلك بعدما وجدنا المراد و المطلوب في إلمامها بالموضوع المتناول للدراسة ، و عليه وضعنا ملخص شامل لما جاء في السورة الكريمة من مقاصد تبين فضلها و فائدتها ، ليتسنى لنا بعد ذلك استخراج الظواهر الصوتية ثم تحديد دلالتها المضافة في السورة الكريمة :

**ا ـ تحديد المدونة :**

**1ـ التعريف بسورة القلم :**

نزل القرآن العظيم على نبينا الكريم رحمة هدى للعالمين ، بشرى حق لكل المسلمين ، ليكون ذخرا و فخرا للمؤمنين أجمعين ، بحيث نزلت آيات و سور الذكر الحكيم ، لما تناسب من أحداث وقعت مع الدعوة النبوية ، و عند الأخذ بسورة القلم كأنموذج يمكن القول بأنها :«مكية عدد آياتها اثنان و خمسون آية ، ترتيبها في المصحف ثماني و ستون ، و قد وجدت في الجزء التاسع و العشرون»[1].هذا هو تعريفها الوصفي .

2ـ **أهم مقاصد السورة:** هي:« إظهار علم النبي صلى الله عليه وسلم ، تأييدا له بعد تطاول المشركين عليه ، كما تتضمن السورة أيضا الصفات الذميمة التي تحلى بها الكفار لذلك على

المسلم الابتعاد عنها و عن طاعة أهلها »[2]. تتحدث سورة القلم عن صفات المشرك الذميمة ككثرة

[1] ينظر : القرآن الكريم، برواية ورش، ص 564 .

[2] ينظر : مجموعة من العلماء و طلبة العلم في العالم الإسلامي ، تفسير العشر الأخير من كتاب المختصر في التفسير و يليه أحكام تهم المسلمين ، ط18 ، ص52 .www.tafseer.info

الحلف و النميمة ... الخ فالقصد أنه :«من أكثر الحلف هان على الرحمان و نزلت مرتبته عند الناس كذلك منع حق الفقير سبب في هلاك المال ، و تعجيل العقوبة في الدنيا من إرادة الخير بالعبد ليتوب و يرجع ، كما تشير السورة أنه لا يستوي المؤمن و الكافر في الجزاء و لا يستويان في صفاتهما »[1]. من هنا نلاحظ أن سورة القلم كانت ضد ظلم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وضرب المثل له و في نفس الوقت فيها تحذير، فتقدير الكلام أن النبي صلى الله عليه وسلم صبر و امتثل لأمر الله ، فأمره الله تعالى ألا يكون كسيدنا يونس عليه السلام حين مل و سئم من قومه، كما أمره أن يصبر في دعوة قومه و توجيه وتبليغ الرسالة لهم ، و هذه أهم المقاصد التي جاءت بها السورة الكريمة .

## II- دراسة الظواهر الصوتية في سورة القلم :

### 1ـ دراسة المقطع في سورة القلم :

بالنظر لكون المقطع مكون من حركة و سكون ، فإننا نجد الحركات القصيرة و الطويلة تمثل نواة المقطع ، في حين يبرز دور السواكن في كونها فونيمات مساعدة للبنية المقطعية ، و عليه فإن للمقطع ستة أنماط تختلف فيما بينها من حيث الطول و القصر و الانغلاق و الفتح ، باختصار

يمكن القول بأن ما انتهى بساكن هو ما يشكل لنا المقطع المغلق ، و ما انتهى بحركة فهو مقطع مفتوح يتمثل في كل من المقطع الأول و الثالث ، هذا ما سيأتي تطبيقه في سورة القلم :

**الكتابة المقطعية :**

[1] ينظر : مجموعة من العلماء و طلبة العلم في العالم الإسلامي ، تفسير العشر الأخير من كتاب المختصر ، ص53.

**الآية : رقم (1):** قال الله تعالى :﴿ نٓ وَ القَلَمِ وَ مَا يَسْطُرُونْ﴾

«نْ ـُـُنْ وْ َ لْ قْ َ لْ َ مْ ِ وْ َ مْ َ َ يْ َ سْ طْ ُ

س ح ح س/ س ح س/ س ح/ س ح/ س ح/ س ح/ س ح ح/ س ح س/ س ح/

1 2 3 1 1 1 1 2 4

رْ ـُـُ نْ»[1]

س ح ح س/

4

نلاحظ تردد المقطع القصير في الآية الأولى من سورة القلم خمس مرات ، يليه المقطع الرابع المديد الذي تكرر مرتين في أول الآية و في آخرها، نفس الأمر مع المقطع الثالث المتوسط المفتوح الذي تكرر مرتين ، و في الأخير المقطع الثاني المتوسط المغلق الذي ورد مرة واحدة فقط، فبإجراء دراسة إحصائية لعدد السواكن و الحركات في الآية الكريمة تبين لنا تغلب الساكن على المتحرك بعدد فقد تكررت السواكن أربعة عشر مرة في حين بلغ عدد الحركات ثلاثة عشر ، بحيث

يدل تكرار المقطع المفتوح في الآية الكريمة على أهمية القلم في إثراء العلم و المعرفة ، فدلالته على الخط و الكتابة توحي بتعدد منافعه و اتساع مشاربه و ضرورته في الحياة بصفة عامة.

**الآية : رقم(2)** : قال الله تعالى :﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونْ﴾

مَ َ أَ نْ تْ َ بْ ِ نْ ِ عْ مْ َ ةْ ِ رْ َ بْ بْ ِ كْ َ

س ح ح/ س ح س/ س ح/ س ح/ س ح س/ س ح/ س ح/ س ح س/ س ح/ س

[1] ينظر : مالكي ياسمينة ، البناء الصوتي و التشكيلي ـ سورة الملك ـ أنموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، قسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2015 ـ2016 ، ص 74 . ( كتابة مقطعية نموذجية).

1 1 2 1 1 2 1 1 2 3

بْ ِ مْ َجْ نْ ُ ُ نْ

ح/ س ح/ س ح س/ س ح ح س/

4 2 1

نلاحظ تردد أربعة مقاطع في الآية الكريمة بغالبية المقطع الأول القصير على باقي المقاطع ، يليه بعد ذلك المقطع الثاني المتوسط المغلق بتكرره أربع مرات ، ثم تساوي المقطعين الثالث و الرابع بمرة واحدة ، فبإحصاء السواكن و الحركات يتبين لنا تغلب السواكن على الحركات بثمانية عشر مقابل خمسة عشر للحركات، بحيث يدل المقطع المغلق في الآية الكريمة على نفي و تكذيب ما يدعيه المشركين ، و ذلك بحسم الأمر في بيان نعم الله عز وجل على نبينا الكريم صلوات الله عليه وسلامه .

**الآية : رقم(3)** : قال الله تعالى :﴿ و إِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونْ ﴾

وْ َ إْ ِنْ نْ َ لْ َ كْ َ لْ َ أْ َجْ رْ َنْ غْ َيْ رْ َ

س ح/ س ح س/ س ح/ س ح/ س ح/ س ح س/ س ح س/ س ح س/ س

1 2 2 2 1 1 1 1 2 1

مْ َ مْ نْ ُ ُ نْ

ح/ س ح س/ س ح ح س/

4 2

نلاحظ وجود ثلاثة مقاطع في الآية الكريمة حيث ورد المقطع الأول القصير ستة مرات ، يليه المقطع الثاني المتوسط المغلق بتردد خمس مرات ، ثم المقطع الرابع الذي ورد في الأخير مرة

واحدة فقط ، بالإضافة إلى أن عدد السواكن فاق عدد الحركات بثمانية عشر ساكن مقابل ثلاثة عشر متحرك ، ليدل بذلك على عظمة جزاء النبي صلى الله عليه وسلم في الآخرة الغير منتهي ، لصبره على أذية قومه و حسن مجاراته لهم و مخالفتهم بالحسنى .

**الآية : رقم (4)** : قال الله تعالى :﴿وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

وْ َ أْ ِ نْ نْ َ كْ َ لْ َ عْ َ لْ َ َ خْ ُ لْ ُ قْ ِ نْ

س ح/ س ح س/ س ح/ س ح/ س ح/ س ح ح/ س ح/ س ح/ س ح س/

2 1 1 3 1 1 1 1 2 1

عْ َ ظْ ِ ِ مْ

س ح/ س ح ح س/

4 1

نلاحظ شيوع المقطع الأول القصير على باقي المقاطع الأربعة الموجودة في الآية الكريمة و ذلك بترديده ثمانية مرات ، يليه المقطع الثاني بترديده مرتين ، ثم يأتي المقطعين الثالث و الرابع لمرة واحدة فقط ، كما تفوقت السواكن على الحركات بعدد أي خمسة عشر مقابل أربعة عشر ، و هذا للدلالة على ثناء الله عزوجل بأخلاق النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، وعلى الرحمة والرفق و الحلم و العظمة ، فحتى وإن وردت كلمة خلق بصيغة المفرد للإحالة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فإنها بالتأكيد جاءت متضمنة للسياق و لتحقيق قصدية أن كل مكارم الأخلاق مجموعة في شخصه صلوات الله عليه، كيف لا؟ و هو من بُعِث ليُتَمِّمَها .

**الآية : رقم (5)** : قال الله تعالى : ﴿ فَسَتُبْصِرُ و يُبْصِرُونْ﴾

فْ َ سْ َ تْ ُ بْ صْ ِ رْ ُ وْ َ يْ ُ بْ صْ ِ رْ ُ ُ نْ

س ح/ س ح/ س ح س/ س ح/ س ح/ س ح/ س ح س/ س ح/ س ح ح س/

4 1 2 1 1 1 2 1 1

نلاحظ وجود ثلاثة مقاطع في الآية الكريمة حيث تردد المقطع الأول القصير ست مرات ، يليه المقطع المتوسط المغلق المكرر مرتين و في الأخير المقطع الرابع الذي ورد في آخر الآية ، كما ارتفع عدد السواكن بمرتين عن الحركات أي اثنا عشر مقابل عشرة ، للدلالة على التهديد و الوعيد بسوء الجزاء الذي سيشهدونه .

نستنتج مما سبق تردد المقطع المفتوح بكثرة في سورة القلم ، للدلالة على اتساع رحمة الله عز وجل، و ارتباط المصير بطول الزمن ، و على عظمة أخلاق نبينا الكريم صلوات الله عليه وسلامه ، كما يدل القسم بالقلم في الآية الأولى على أهميته و فائدته في التوثيق و التخطيط والتدوين .

**2ـ دراسة النبر في سورة القلم :**

تعتبر اللغة العربية من بين اللغات النبرية التي يكون موضع النبر فيها حرا أي من موقع إلى آخر، بحيث يأتي النبر فيها على ثلاث مستويات "أولي و ثانوي و ضعيف" فالكلمة المفردة تستقبل نبرا أوليا واحدا أما الكلمات المتعددة المقاطع فتشمل كل أنواعه إلا أن الشائع بينهم هما "الثانوي والضعيف" ، كما يختلف النبر في الأصوات المجهورة عن المهموسة و السبب في هذا يرجع إلى درجة تسرب الهواء سواء كان بالانقباض أو بالانبساط ، هذا ما سيأتي تطبيقه في "سورة القلم" كالتالي :

**الآية : رقم (1)** : قال الله تعالى :﴿ نُ وَ القَلَمِ وَ مَا يَسْطُرُونْ ﴾

ورد النبر الضعيف في المقطع الأخير من كلمة "يَسْطُرُون" أي في الموضع "رُون" الذي يمثله المقطع الرابع المديد ( س ح ح س) ، ليدل بذلك على القلة و محدودية العلم الذي يستطيع الإنسان الوصول إليه ، فمهما بلغت درجاته من التطور و الرقي فما هو إلا قليل .

**الآية : رقم (10)** : قال الله تعالى :﴿ و لَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينْ ﴾

ورد «النبر الأولي»[1]. في كلمة "حَلَّافٍ" في المقطع قبل الأخير من الكلمة أي في "لَّا" ، حيث يمثله المقطع الثالث المتوسط المفتوح ( س ح ح ) ، ليدل بذلك على نبذ و استنكار الحلف في الحق والباطل ، كما ورد أيضا النبر الضعيف في المقطع الأخير من كلمة "مَهِينْ" في المقطع "هِينْ" الذي يمثله ( س ح ح س ) ، للدلالة على ذلة و حقارة من كثر حلفه بالبهتان و الكذب .

**الآية : رقم (15)** : قال الله تعالى :﴿ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينْ ﴾

ورد النبر الأولي في كلمة "أَسَاطِيرْ" ، في المقطع قبل الأخير من الكلمة في "سَا" ليمثله بذلك المقطع المتوسط المفتوح ( س ح ح ) ، هذا بالإضافة إلى النبر الضعيف في آخر الكلمة في "طِيرْ" و مقطعه ( س ح ح س ) ، ليدل بذلك على ما يدعيه الكفار أن ما جاء به القرآن الكريم خرافة السابقين على اختلاف عصورهم .

كما ورد نبر ضعيف آخر في كلمة "الأَوَّلِينْ" في المقطع الأخير "لِينْ" و الذي يمثله المقطع (س ح ح س ) ، للدلالة على الاستهزاء و الغرور و التكبر على اتباع طريق الحق ، من خلال ادعاء

[1] ينظر : سلمان حسن العاني ، التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، ص 135 . ( الكلمة المؤلفة من سلسلة مقاطع تتبر نبرا أوليا في المقطع الأول فقط أما بقية المقاطع فتستقبل النبر الضعيف ) .

المشركين بأن ما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم هو كلام القدماء و ما سبقهم على اختلاف عصورهم .

**الآية : رقم (17)** : قال الله تعالى :﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينْ ﴾

ورد النبر الثانوي في كلمة "بَلَوْنَاهُمْ" في المقطع قبل الأخير من الكلمة في "نَا" الذي يمثله المقطع (س ح ح ) ، للدلالة على امتحان و اختبار من استقوى على المستضعفين و سلبهم حقوقهم .

كما ورد نبر أولي في المقطع الممدود من كلمة "أَصْحَابَ" و ذلك في المقطع قبل الأخير من الكلمة أي في "حَا" و مقطعه ( س ح ح ) ، للدلالة على أهل المزرعة و البستان .

بالإضافة إلى النبر الضعيف الذي ورد في المقطع الأخير من كلمة "مُصْبِحِينْ" ليمثله ( س ح حس ) ، للدلالة على العجلة و الطمع ، أما عن الدلالة العامة للآية الكريمة فقد جاءت كموعظة لما ابتلى به الله عز وجل أهل مكة من قحط و جوع ، و أنه كبلاء أصحاب الجنة لحبسهم قوت الفقراء و المساكين .

**الآية : رقم (19)**: قال الله تعالى :﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ و هُمْ نَائِمُونْ ﴾

ورد النبر الأولي في كلمة "فَطَافَ" في المقطع ما قبل الأخير الذي يمثله ( س ح ح ) ،للدلالة على وقوع البلاء والهلاك .

كما ورد النبر الضعيف في المقطع الأخير من كلمة "نَائِمُونْ" في "مُونْ" للمقطع ( س ح ح س )، ليدل بذلك عن غفلة القوم على ما اقترفوه من آثام .

**الآية : رقم (38)** : قال الله تعالى :﴿ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونْ ﴾

ورد النبر الضعيف في المقطع الأخير من كلمة "تَخَيَّرُونْ" في المقطع "رُونْ" الذي يمثله ( س ح ح س ) ، للدلالة على سوء الخاتمة ، وأن العبد مخير و ليس مسير كما أنه مسؤول عن نتائج تصرفاته .

**الآية : رقم (52)** : قال الله تعالى :﴿ و مَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينْ ﴾

ورد «النبر الضعيف»[1]. في المقطع الأخير من كلمة "لِلْعَالَمِينْ" في المقطع "مِينْ" الذي يمثله ( س ح ح س ) ، هذا للدلالة على أن القرآن الكريم نزل موعظة و هدى للناس أجمعين حيث يدل الضعف في المقطع الأخير على فئة المفسدين فكلمة "العالمين" جامعة لأهل الخير و الشر معا .

نلاحظ تردد النبر الضعيف في "سورة القلم" للدلالة على النكران و الجحود و الكفر بالنعمة و رفض الهداية و ارتباط المصير بسوء الخاتمة و التحسر على ما مضى .

**3ـ دراسة التنغيم في سورة القلم :**

ذكرنا في ما سبق أهمية التنغيم و دوره في تحديد الدلالة ، و أوضحنا أن التنغيم لا يمكن حصره في درجة الصوت فقط ولكنه يكمن في الاتحادات الصوتية التي بها يتحقق الانسجام ، هذا ما سيأتي تطبيقه في "سورة القلم" :

**الآية : رقم (1)** : قال الله تعالى :﴿ ن و القَلَمِ و مَا يَسْطُرُونْ ﴾

[1]. ينظر : سلمان حسن العاني ، التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، ص 134 ـ 135 . ( ينظر في قواعد ضبط نبر الكلمة العربية .

في الآية الكريمة «نغمة صوتية صاعدة أفادت القسم»[1]، و التوكيد حيث يتضح ذلك جليا عند الأداء الصوتي،لأن الله سبحانه وتعالى أقسم بالقلم كما أقسم بما يكتبه الناس بأيديهم"يسطرون" لذلك تقرأ الآية الكريمة بنغمة صاعدة تمنحها وضوحا في السمع فترتفع تدريجيا.

**الآية : رقم (2)** : قال الله تعالى :﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِكَ بِمَجْنُونْ ﴾

نجد في الآية الكريمة «نغمة صاعدة أفادت النفي»[2]، لأن الله سبحانه و تعالى ينفي صفة الجنون عن نبينا صلى الله عليه وسلم كما يؤكد له نعمه عليه و أنه بريء مما ادعاه المشركين الضالين .

**الآية : رقم (7)** : قال الله تعالى :﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمْ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ و هُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينْ ﴾

فالنغمة هنا «تبدأ و تستمد مع الجملة الخبرية ، فتصعد ثم تنخفض ثم تعود لتصعد في( و هو أعلم)»[3]، ثم ينتهي التنغيم ضعيف "مُهْتَدِينْ" و هي تفيد التوكيد ، فالله عز وجل يخبرنا و يؤكد لنا أنه عليم بكل شيء سواءً بمن ضل عن سبيله و انحرف أو بمن اهتدى و اتبع رضوانه و سار على طريق الحق المستقيم .

**الآية : رقم : (10)** : قال الله تعالى : ﴿ و لَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّفٍ مَهِينْ ﴾

في الآية الكريمة نغمة صاعدة لأن الأسلوب يبدأ بالنهي ثم الأمر "تُطِعْ" ، ثم تتحد في "مَهِينْ" ، للدلالة على ضرورة عدم تصديق من ذل نفسه و أهانها ، و بمن كثر حلفه بالباطل لخبث في النفس مقصود .

---

[1] ينظر : ماجد النجار ، الدلالة الصوتية في القرآن الكريم ، ص 262 .

[2] ينظر : كمال بشر ، علم الأصوات ، ص 537 .

[3] ينظر : نفسه ، ص 537 .

**الآية : رقم (32)** : قال الله تعالى :﴿ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونْ ﴾

ورد في الآية الكريمة «نغمة هابطة»[1]، تعود لأسلوب الندم و الحسرة الظاهر في "عَسَى" و "رَاغِبُونْ" ، الدال على طلب العفو و المغفرة من المولى عز وجل رغبة في الأفضل و رجاءا للخير الوفير بالتوبة و العودة إليه سبحانه و تعالى .

**الآية : رقم (35)** : قال الله تعالى :﴿ أَفَنَجْعَلُ المُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينْ ﴾

تبدأ الآية الكريمة بنغمة صاعدة من خلال الضغط على همزة الاستفهام فتمنحها وضوحا ترتفع به تدريجيا و هي جملة استفهامية ، تدل على جزاء العمل فالله عز وجل يؤكد و يوضح فرق الجزاء في العمل بين المهتدين و الضالين ، و أنهم ليسوا سواء كما زعم المشركون من أهل مكة .

**الآية : رقم (37)** : قال الله تعالى :﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونْ ﴾

ورد في الآية الكريمة :« نغمة صاعدة ترجع لأسلوب الاستفهام»[2]،الذي أفاد التوكيد ، حيث حُذِفَ حرف الاستفهام المتمثل في "الهمزة" ، فتقدير الكلام "أَلَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونْ" ، هذا للدلالة على ما يزعمه كفار قريش في مساواتهم بين المهتدي والعاصي ، و ما دليلهم في ذلك ؟

**الآية : رقم(39)** : قال الله تعالى:﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونْ ﴾

في الآية الكريمة نغمة صاعدة تعود لأسلوبا الاستفهام و التعجب اللذان يفيدان التوكيد ، بحيث حذفت أداة الاستفهام "الهمزة" و عُوِّضت بـ "أَمْ" ، للدلالة على عهود الله عز وجل الثابتة تجاه الكفار بأن لهم ما يحكمون به لأنفسهم .

---

[1] ينظر : ماجد النجار ، الدلالة الصوتية في القرآن ، ص 226 .

[2] ينظر : كمال بشر ، علم الأصوات ، ص 537 .

**الآية : رقم (40)** : قال الله تعالى :﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمْ ﴾

ورد في الآية الكريمة نغمة صاعدة وقعت في جملة استفهامية ، للدلالة على سؤال الكفار بمن هو كفيل على ما يقولون و يزعمون حدوثه .

**الآية : رقم (42)** : قال الله تعالى :﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ و يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونْ ﴾

في الآية الكريمة «التنغيم مسطح»[1]، لأن الجملة جاءت إخبارية و تقريرية ، بدأت بالإخبار عن ما سيحدث يوم القيامة ، ثم صعدت في "يُدْعَوْنَ" و ذلك لدلالة الترهيب و التحذير من أهوال يوم القيامة حين تسجد كل المخلوقات لله عز وجل و لا يستطيع الكفار فعل ذلك جراء ما كسبت أيديهم في الحياة الدنيا .

**الآية : رقم (48)** : قال الله تعالى :﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الحُوتِ إِذْ نَادَى و هُوَ مَكْظُومْ ﴾

تحمل الآية الكريمة مقطعين صوتيين ، فالأول يحوي أسلوب الأمر و الثاني شمل النفي "لا تَكُنْ" والنغمة فيهما وردت صاعدة ، ثم تبدأ بالهبوط عند "مَكْظُومْ" ، للدلالة على أمر الله عز وجل نبينا الكريم عليه الصلاة و السلام بضرورة التحلي بالصبر في تأدية الرسالة ، و أعطى المثال بالنبي يونس عليه السلام و ما حدث له في بطن الحوت نتيجة نفاذ صبره و ضجره من قومه .

هذه أهم النماذج المختارة من "سورة القلم" و المتضمنة لأنواع التنغيم ، فما نلاحظه في السورة الكريمة تنوع المواضيع في التنغيم و تعدد دلالاته ، و دوره في توضيح و بيان المعنى المراد ،

[1]1- ينظر : ماجد النجار ، الدلالة الصوتية في القرآن ، ص 227 .

فالقسم في الآية الأولى له دلالة التأثير لما يصاحبه من صعود في النغمة ، و الذي يعنينا هنا هو النطق و الأداء اللذان يعتمدان على النفس و الوقف للاستراحة ، يلجأ إليهما المتكلم أو القارئ ليعاود استئناف القراءة فيما بعد ، و بينهما نغمات و تسلل صوتي يدركه السامع و تعيها الأذن المدربة ، فلتوضيح الدلالة أكثر يجب مراعاة الأسلوب سواء كان استفهام أو تمني أو نفي أو أمر أو تعجب، و هي التي تفسر في الكلام للدلالة على المعاني المختلفة .

**4ـ دراسة الإدغام في سورة القلم :**

كما ذكر سابقا أن الإدغام هو إدخال حرف في حرف ليصبح بذلك حرفين في حرف واحد أحدهما ساكن والآخر متحرك ، فتجانس و تقارب و تماثل الحرفين في نفس المخرج هو ما يحقق لنا الإدغام ، كتقريب ساكن من متحرك و متحرك من متحرك هذا ما يحقق لنا الإدغام الكبير ، أما الأصغر فيكون بتقريب الحرفين من غير دمج وهذا ما يتحقق بالغنة ، و هذا ما سنراه في سورة القلم :

**الآية : رقم (10)** : قال الله تعالى :﴿ و لَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينْ ﴾

ورد «الإدغام الكامل»[1]، في تتابع الكسرتين في آخر الكلمة مع تشديد الحرف التالي في "حَلَّافٍ مَّهِينْ"، و ذلك لتقارب حرف "الفاء من الميم" في تطابق مخارجهما نسبيا من خلال الضغط على الشفة السفلى في كلا الحرفين ، هذا للدلالة على ارتباط صفتي الذل و المهانة بمن كثر حلفه على الباطل قصد تضليل طريق الحق .

[1] ينظر : القرآن الكريم ، برواية حفص ، اصطلاحات الضبط ، ص (هـ) ، ( تتابع حركتين مع تشديد التالي يدل على الإدغام الكامل و مع عدم تشديدهما يدل على الإدغام الناقص )

**الآية : رقم (11)** : قال الله تعالى :﴿ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾

ورد الإدغام الكامل في تتابع حركتين مع تشديد الحرف التالي بعدهما و ذلك في "هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ" ، ويعود هذا لتجانس "الزاي مع الميم" المشددة بعدها ، للدلالة على ما يتصف به الكافر و المنافق من سوء و قبح كالهمز و اللمز و السعي لزرع الفتنة من خلال نشر الخصام و التفريق بين الناس.

**الآية : رقم (11 ـ 12)** : قال الله تعالى :﴿ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ [11] مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾

ورد الإدغام الكامل بين آيتين في "بِنَمِيمٍ مَّنَّاعٍ" ، من خلال تتابع حركتين في آخر مقطع من الآية الكريمة و ذلك بارتباطه مع المقطع الموالي المشدد ، هذا ما يظهر في تماثل الحرفين ليصبحا حرفا واحدا مشددا ، مشتركا في الدلالة المرتبطة بالنميمة و انعكاساتها السلبية بالإضافة لما ينجم عنها من آثام و ذنوب .

**الآية : رقم (19)** : قال الله تعالى :﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَّبِّكَ و هُمْ نَائِمُونْ ﴾

ورد الإدغام الكامل في الآية الكريمة من خلال تتابع حركتين مع تشديد الحرف الموالي بعده في "طَائِفٌ مِّنْ"،هذا ما يظهر في تقارب "الفاء مع الميم"لأنهما شفويين ، للدلالة على الهلاك والبلاء الذي أصاب القوم وهم غافلون .

**الآية : رقم (24)** : قال الله تعالى :﴿ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا اليَوْمَ عَلَيْكُمْ مِّسْكِينْ ﴾

ورد الإدغام الكامل في تماثل الحرفين بحيث جاء الأول ساكن و الثاني متحرك ليصبحا بذلك حرفا واحدا مشددا، بحيث ظهر ذلك في "عَلَيْكُمْ مِّسْكِينْ"، للدلالة على هلاك و دمار المزرعة إذ أنها أصبحت لا تصلح حتى للمسكين .

**الآية : رقم (30)** : قال الله تعالى :﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونْ ﴾

ورد الإدغام الناقص في مجانسة التنوين لحرف الياء بعدها ، فظهر ذلك في "بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونْ" ، للدلالة على الحسرة و الندم نتيجة الهلاك الذي حل بهم .

**الآية : رقم (32)** : قال الله تعالى :﴿ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونْ ﴾

ورد الإدغام الناقص في تجانس "النون" الساكنة مع "الياء" المتحركة بوجود غنة ،في "أَنْ يُبْدِلَنَا" ، للدلالة على طلب و رجاء تغير الحال من الأسوأ إلى الأحسن .

**الآية : رقم (43)** : قال الله تعالى :﴿ فَذَرْنِي و مَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونْ ﴾

ورد «الإدغام الناقص»[1]،المتجانس في حرفي "النون و الياء" و ذلك في التقاء الساكن مع المتحرك ، لينتج عنهما تشديد الحرف الثاني مع وجود الغنة في "مَنْ يُّكَذِّبُ" ، هذا ما يدل على الكفار المشركين بالله عز وجل و غفلتهم التي ستكون سببا في هلاكهم .

**الآية : رقم (46)** : قال الله تعالى :﴿ أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِّنْ مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونْ ﴾

[1] ينظر : القرآن الكريم ( الربع الأخير) ، برواية ورش عن الإمام نافع من طريق الأزرق ،ص 618 .( في حالات ادغام النون الساكنة مع تشديد الواو و الياء بعدها ) .

ورد الإدغام الكامل في تماثل حرفين أحدهما ساكن و الآخر متحرك ، بحيث أدغم الأول في الثاني ليصبحا بذلك حرفا واحدا مشددا في "فَهُمْ مِّنْ" ، كما ورد أيضا إدغام آخر كامل في تقارب "النون" الساكنة مع "الميم" في "مِنْ مَّغْرَمٍ" ، ففي الأخير نجد الإدغام الكامل و المتماثل في حرف "الميم" بحيث ظهر الأول منونا مع تشديد الثاني في "مَغْرَمٍ مُّثْقَلُونْ" ،للدلالة على ثقل الهداية و شدة الرفض للإيمان فهو بالنسبة لهم كدفع غرامة من أموالهم نتيجة بخلهم .

**الآية : رقم (49)** : قال الله تعالى :﴿ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ و هُوَ مَذْمُومْ ﴾

ورد الإدغام الكامل في الآية الكريمة من خلال تجانس التنوين مع الحرف المشدد بعده و ذلك في "نِعْمَةٌ مِّنْ" ،للدلالة على قوَّة و قدرة الله عز وجل و اتساع رحمته و عفوه عن عباده الصالحين .

نستنتج مما سبق تردد الإدغام الكامل في "سورة القلم" سواء كان بـ «التقارب أو التماثل أو التجانس»[1]، للدلالة على القوة و القدرة و التمكين و العظمة ، أما الإدغام الناقص فقد ورد للدلالة على الضعف و الخصومة و النزاع و التحسر و الرجاء .

**5ـ دراسة القلب في سورة القلم :**

ذكرنا في تعريف القلب سابقا بأنه تغيير لمواقع الحروف في الكلمة ، فإذا وقعت "النون الساكنة" قبل "الباء" تتأثر بها و يتغير نطقها ، لكن لا تتأثر إلى حد زوال و فناء "الباء" فتنقلب "النون" صوت وسط بينها و بين "الباء" و هو "الميم" الذي هو من نفس مخرج "الباء" ، هذا ما سيأتي تطبيقه في السورة الكريمة :

[1]ينظر : إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 186 ـ187 . ( شرح مفصل لتقارب و تجانس الحروف في الإدغام) .

**الآية : رقم (11)** : قال الله تعالى :﴿ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمْ ﴾

ورد القلب في "مَشَّاءٍ بِنَمِيمْ" بحيث تقرأ "مَشَّاءِمْ بْنَمِيمْ" فقد «غير التنوين في كلمة "مَشَّاءٍ" "ميما" بحيث تغير التنوين في "الهمزة" التي قلبت "ميما" لاتصالها بـ "الباء"»[1] ، فالتنوين في الآية الكريمة يتنوع و يتلون وفق نسق متجانس رائع ، ليدل بذلك على مدى انتشار النميمة و الغيبة و التأكيد بأنها صفة الكفار .

**الآية : رقم (13)** : قال الله تعالى :﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمْ ﴾

نجد القلب في "عُتُلٍّ بَعْدَ" هنا نلاحظ «قلب التنوين "ميما" ، فاللام المنونة تقلب "ميما" لاتصالها بـ"الباء" بعدها»[2]، فتقرأ "عُتُلِّمْ بَعْدَ" ، هذا للدلالة على الغليظ الجاف الطبع و القاسي القلب والجريء على افتعال المعاصي .

نلاحظ مما سبق أن القلب في "سورة القلم" ، دلَّ على كره و نبذ النميمة و الهمز و اللمز ، و على عدم مودة الكفار مع من يحادد الله و رسوله .

[1]. ينظر : محمد عصام مفلح القضاة ، الواضح في أحكام التجويد ، ص 174 .

[2] ينظر : عطية قابل نصر ، غاية المريد في علم التجويد ، مدرسة كلية المعلمين ، (القاهرة ، الرياض ، جدة) ، 1994، ط04 ، ص 63 .

**6ـ دراسة الإظهار في سورة القلم :**

و هو ما يظهر في إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة أو زيادة ، و يتحقق ذلك في:«حروف الحلق الستة إذا ما وقعت بعد النون الساكنة و التنوين»[1] ، هذا ما سيأتي تطبيقه في سورة القلم :

**الآية : رقم (3)** : قال الله تعالى :﴿ و إِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونْ ﴾

ورد الإظهار في حرف "الغين" ، الذي وقع بعد تنوين في كلمتي "لَأَجْرًا غَيْرَ"، ليدل على ما سيجازي به الله عز وجل نبيه الكريم عليه الصلاة و السلام من ثواب غير مقطوع أي دائم في جنات عدن .

**الآية : رقم (4)** : قال الله تعالى :﴿ و إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمْ ﴾

ورد الإظهار في حرف "العين" و ذلك في كلمتي "خُلُقٍ عَظِيمْ" ، للدلالة على من جاء ليتمم مكارم الأخلاق نبينا عليه أفضل الصلاة و السلام ، كيف لا ؟ و هو من اجتمعت فيه فضائل الصفات وأكملها في الظاهر و الباطن .

**الآية : رقم (10 ـ 11)** : قال الله تعالى :﴿و لَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ [10] هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمْ ﴾

وقع الإظهار بين الآيتين في حرف "الهاء" الذي ورد بعد التنوين في كلمتي "مَهِينٍ هَمَّازٍ" ، للدلالة على ذلة و حقارة الكفار المنافقين و ما يكيدونه للنبي صلى الله عليه وسلم من نشر الفتن واتهامه بالكذب و البهتان و ... الخ .

[1] ينظر : منى درويش الطنبولي ، الميسر في علم التجويد ، ص 33

**الآية : رقم (12)** : قال الله تعالى :﴿ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمْ ﴾

فالإظهار ورد في "الهمزة" التي وقعت بعد التنوين في كلمتي "مُعْتَدٍ أَثِيمْ" ، للدلالة على العداء الذي كان يكنه المشركون لنبينا الكريم عليه أفضل الصلاة و السلام ، و أنهم بلغوا في اقتراف الذنوب والآثام العنان .

**الآية : رقم (44)** : قال الله تعالى :﴿ فَذَرْنِي و مَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونْ ﴾

ورد الإظهار في الآية الكريمة عند حرف "الحاء" الذي وقع بعد "النون الساكنة" في "مِنْ حَيْثُ" ،للدلالة على ما سيصيب القوم الضالين من عذابٍ أليم .

**الآية : رقم (45 ـ 46)** : قال الله تعالى :﴿ و أُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ [45] أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونْ ﴾

ورد الإظهار بين الآيتين الكريمتين عند "الهمزة " الواقعة بعد التنوين في "مَتِينٌ أَمْ" ، للدلالة على قوة إحسانه التي ستكون سببا لهلاك المشركين .

نلاحظ بأن الإظهار في "سورة القلم" ورد للدلالة على البيان و التوضيح، وعلى الثناء و المدح لخلق نبينا الكريم عليه الصلاة و السلام ، في المقابل نبذ و ذم ما يسعى إليه المشرك الضال ، كما دلَّ أيضا على سوء و ثقل الدعوة النبوية على قلوب الكفار .

**7ـ دراسة الحذف في سورة القلم :**

يأتي نظرا لما يتطلبه الذوق الكلامي في استعمال اللغة ، فهو ما يحقق فائدة التخفيف في الكلام لتجنب التكرار ، و يكمن تطبيقه في "سورة القلم" على النحو الآتي :

**الآية : رقم (14)** : قال الله تعالى :﴿ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ و بَنِينَ ﴾

ورد حذف اسم الإشارة "ذَا" عند كلمة "بَنِينْ" لتفادي التكرار ، فتقدير الكلام "ذَا مَالٍ و ذَا بَنِينْ" ، وهذا كدلالة على كثرة المال و الأولاد .

**الآية : رقم (38)** : قال الله تعالى :﴿ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴾

فالفعل «"تَخَيَّرُونَ" أصله "تَتَخَيَّرُونَ"»[1]، فهنا اكتفت الكلمة بـ "تاء" واحدة للتخلص من اجتماع

المثلين و تيسيرا للنطق ، حيث تكمن دلالة الحذف هنا في مخاطبة الكفار بأن لهم في ذلك الكتاب ما يتخيرون في الآخرة ، فحذف الحرف كان ردا أبلغ و تأكيدا صارما لهم .

**الآية : رقم (40)** : قال الله تعالى :﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴾

ففعل الأمر "سَلْهُمْ" حذفت فيه "الهمزة" في أول الكلمة و في وسطها لأن أصله "اِسْأَلْهُمْ" ، فجاء الحذف تخفيفا و بعدا عن الثقل ، للدلالة على الأمر و طلب السؤال بإثبات الإدعاء بالحجة والبرهان على ما يعتقدون أنه الحق و الصواب .

نلاحظ مما سبق بأن دلالة الحذف في "سورة القلم" جاءت لبيان شدة كره و رفض الدعوة النبوية ، كما دلَّ أيضا على ضرورة الاعتبار و طلب الرجاء و التوبة .

[1] ينظر : تمام حسان ، اللغة العربية مبناها و معناها ، ص 298 . (في شرحه لحذف تاء التفاعل الزائدة ) .

**8ـ دراسة المد في سورة القلم :**

يعتبر المد حكما منطقيا يقاس به زمن آداء الصوت ، و في دراستنا التطبيقية للمد في "سورة القلم" اخترنا نماذج معينة فقط لكون السورة تحوي الكثير من المدود ، هذا ما سيأتي توضيحه فيما يلي :

**الآية : رقم (1)** : قال الله تعالى :﴿ ن و القَلَمِ و مَا يَسْطُرُونْ ﴾

**ن:** و هو « مد حرفي يمد ست حركات بفتح ست أصابع ، لأنه يعتبر من الحروف المقطعية»[1]، التي ابتدأت بها بعض السور في القرآن الكريم ، فهو حرف هجاء خال من التشديد ، كما أنه يدل على الخفة في النطق .

**يَسْطُرُونْ** : و هو مد عارض للسكون فقد يختار القارئ مد الواو بمقدار حركتين أو أربعة حركات أو ستة ، بحيث تستمر هذه الطريقة في جميع خواتم و فواصل السورة ،وتأتي دلالة المد هنا على الاستمرارية في الكتابة ، و هذا ما يدل على ديمومة الفعل و الإطالة و الاستغراق في الآداء ، وهو ما يفسر لنا الربط الدلالي بين القلم و ما يستخدم له .

**الآية : رقم (2)** : قال الله تعالى :﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونْ ﴾

**مَا:** مد طبيعي أي حركتان ، دلالته نفي ادعاء صفة الجنون على النبي صلى الله عليه وسلم .

**مجنون** :وهو مد عارض للسكون ، للدلالة على تأكيد نفي الجنون بإطالة المد .

**الآية : رقم (4)** : قال الله تعالى :﴿ و إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾

**لَعَلَى** :و هو مد طبيعي بحركتين .

[1] ينظر : محمد عصام مفلح القضاة ، الواضح في أحكام التجويد ، ص 93 .

**عظيم** :«مد عارض للسكون»[1]، بست حركات ، للدلالة على عظمة حسن خلق نبينا الكريم عليه الصلاة و السلام و أنه من خلق القرآن الكريم .

**الآية : رقم (7)** : قال الله تعالى:﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبَيلِهِ و هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾

**سبيله** : مد الصلة الصغرى بعد "هاء" متحركة وما قبلها متحرك علامته "الياء" المدية الصغيرة على السطر، نبع من هذا المد جمال صوتي تحقيقا للسير في الطريق المستقيم.

**الآية : رقم (11)** : قال الله تعالى :﴿ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾

**مَشَّاءٍ** : و هو «المد الواجب المتصل جاءت بعده همزة ، يمد بخمسة حركات إلى تسعة»[2]، دلالته المبالغة في النميمة و السعي إليها نشرا للفساد و زرعا للفتنة بين القوم .

**الآية : رقم (14)** : قال الله تعالى :﴿ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ و بَنِينَ ﴾

**ذَا**: مد طبيعي بمقدار حركتين .

**مَالٍ**: مد طبيعي بحركتين .

**الآية : رقم (15)** : قال الله تعالى :﴿ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾

[1]. ينظر : محمد عصام مفلح القضاة ، الواضح في أحكام التجويد ، ص 94 ـ 98 . ( وفيه كل ما يخص أنواع المد و قواعده ) .

[2] ينظر : نفسه ، ص 95 .

**آيَاتُنَا** : مد البدل و يمد بحركتين ، حيث لا تطول فيه زمن القراءة ، و حرف البدل مبدل بالهمز غالبا ، أصله اجتماع همزتين في الكلمة أولها متحركة و الآخر ساكن ، فتبدل الهمز الثانية حرف من جنس حركة الأولى تخفيفا .

**الآية : رقم (16)** : قال الله تعالى :﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الخُرْطُومِ ﴾

**سَنَسِمُهُ** : مد الصلة الصغرى و تمد بحركتين ، و هنا فيه تأكيد على أن الله سبحانه و تعالى سيضع علامة على موضع أنفه و تكون معه و تلازمه .

**الآية : رقم (26)** : قال الله تعالى :﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴾

**قَالُوا** : مد منفصل بست حركات ، وجب في هذا المد إطالة الصوت ، للدلالة على حالة الحسرة والندم و الخوف البادية على الكافرين لما رأوا ما أصاب جنتهم .

**إِنَّا** :مد منفصل ، يدل على تأكيد أنهم كانوا على ضلالة .

**لَضَالُّونَ** : مد لازم بست حركات ، وجب مد الحرف بست حركات ، لدلالة الاعتراف بالذنب المرتكب في حق الفقراء ، والإقرار بالضلالة كان لحسرة و ندم انتابتهم .

**الآية : رقم (32)** : قال الله تعالى :﴿ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾

**رَبُّنَا** :مد منفصل يمد بست حركات ، ليتناسب بذلك مع تحقيق دلالة تغير حال الكفار و هم يطلبون و يرجون الفرج من الله عز وجل .

**إِنَّا** :مد منفصل للدلالة على توبة القوم و رغبتهم في الرجوع إلى الله عز وجل .

**الآية : رقم (49)** : قال الله تعالى :﴿ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّنْ رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالعَرَاءِ و هُوَ مَذْمُومٌ ﴾

**لَوْلَا** :مد منفصل

**تَدَارَكَهُ** : مد الصلة الصغرى ، للدلالة على النبي يونس عليه السلام .

**رَبِّهِ** : مد الصلة الصغرى .

**العَرَاء** :وهو :«مد متصل بست حركات»[1] ، للدلالة على ما أصاب النبي يونس عليه السلام بعد تركه لقومه، وأن الله رحيم بعباده المستغفرين التائبين الراجين للعفو .

من خلال تحليلنا لظاهرة المد في "سورة القلم" اتضح لنا أنه ظاهرة صوتية من ظواهر الزيادة لأحرف الكلمة القرآنية و التي تستدعي زيادة في المعنى ، فهو يوحي إلى التفخيم أو إثارة الانتباه للمد لدى القارئ ، فكانت دلالته الصوتية إما دالة على التعظيم أو الإمهال أو البعد أو الاتساع أو الكثرة أو التأكيد أو الديمومة و الاستمرارية، حيث يتوافق كل مد لظاهرة صوتية مع الوحدات الموجهة في تعبيرها عن المعنى الذي يستدعيه المقام و يتطلبه السياق .

**9ـ دراسة الوقف في سورة القلم :**

حيث يأتي للبيان و التوضيح ، و هو ينقسم إلى نهائي و غير نهائي ، كما يرجع سببه إلى كراهية توالي الأضداد و التنافر، وكدلالة على قصدية انتهاء الكلام ، و يطبق في "سورة القلم"بناءً على ما ورد في أحكام التجويد كما يلي :

**الآية : رقم (1)** : قال الله تعالى :﴿ ن و القَلَمْ و مَا يَسْطُرُونَ ﴾

[1] ينظر : عطية قابل نصر ، غاية المريد في علم التجويد ، ص 98 .

ورد الوقف الجائز أي غير النهائي في بداية الآية الكريمة في حرف "النون" للوقف على الساكن تحسينا للقراءة ، للدلالة على توضيح القسم .

**الآية : رقم (33)** : قال الله تعالى :﴿ كَذَلِكَ العَذَابُ و لَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾

ورد الوقف مرتين في الآية الكريمة ، فظهر الأول جائزا مع كون الوصل أولى أي غير نهائي ، وهو ما وقع كتسكين بعد المد في كلمة "العَذَابْ" للدلالة على البلاء المنزل على القوم الكافرين ، أما الوقف الثاني فقد جاز جواز مستوى الطرفين أي يجوز لنا الوصل أو الوقف ففي كلتا الحالتين صحيح ، و عليه يمكن القول بأنه غير نهائي و نجده عند كلمة "أَكْبَرْ" ، الدالة على أن عذاب الله شديد يوم القيامة و أنه ليس كبلاء الدنيا المسلط للتحذير و التنبيه .

**الآية : رقم (43)** : قال الله تعالى :﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ و قَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ و هُمْ سَالِمُونَ ﴾

ورد الوقف في الآية الكريمة جائزا لكون الوصل أولى أي أنه غير نهائي ، و ذلك عند كلمة "ذِلَّةٌ"، للدلالة على هلع و فزع المشركين يوم القيامة و شدة حسرتهم التي ستزيدهم ذلا و مهانة .

**الآية : رقم (44)** : قال الله تعالى :﴿ فَذَرْنِي و مَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

ورد الوقف الجائز لكون الوصل أولى في وسط الآية الكريمة ، و هو وقف غير نهائي ظهر في كلمة "الحَدِيثِ" ، التي تدل على الذكر الحكيم المنزل على خاتم النبيين عليه أفضل الصلاة والسلام.

**الآية : رقم (45)** : قال الله تعالى :﴿ و أُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾

ورد في الآية الكريمة «الوقف الجائز جواز مستوى الطرفين»[1]،و هو وقف غير نهائي ، حيث نجده في "لَهُمْ" ، ليدل بذلك على تنبيه الكفار لما أنعمه الله عليهم من رزق نسوا به قوة الله عز وجل وقدرته سبحانه و تعالى في إمكانية أن يكون إحسانه إليهم سببا لهلاكهم .

نستنتج مما سبق بأن الوقف ورد غير نهائي في جميع حالاته ، لتعدد دلالاته وفق تعدد أساليب النهي و التحذير و الترغيب الموجهة للكفرة المصرين و المتمسكين باتباع الباطل و تضليل الحق و وقفه ، وهذا سبب ورود النوع الثاني من الوقف لاستحالة تحقق ما يطمحون إليه .

**10ـ دراسة الإمالة في سورة القلم :**

ظاهرة الإمالة من أهم الظواهر الصوتية الشائعة في القراءات القرآنية ، فهي ضرب من ضروب التأثير الذي تتعرض له الأصوات المتجاورة ، و يأتي تطبيقها في "سورة القلم" على النحو التالي :

**الآية : رقم (15)** :قال الله تعالى :﴿ إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾

**تُتْلَى** : و هي إمالة كبرى للدلالة على ضرورة قراءة القرآن و تلاوته بطريقة تخشع لها القلوب

و تطرب لها الأذن ، فهذا الموضع يتطلب خفة الكلمة ، و الغرض من الإمالة هنا هو البعد عن الثقل في النطق من باب التناسب و التقارب ، فكلمة "تُتْلَى" تحتاج اللين و التخفيف لأن المقام الذي وردت فيه يتطلب ذلك .

**الآية : رقم (32)** : قال الله تعالى :﴿ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾

[1] ينظر : القرآن الكريم ، برواية حفص ، علامات الوقف المذكورة فيه ( مـ ، ج ، صلى ، قلى ) ، ص (ل) .

**عَسَى** : و هي إمالة صغرى تظهر في إمالة حرف "السين" فتهدف بذلك إلى التماس الخفة في النطق و لا يظهر ذلك إلا نطقا أثناء التلاوة ، للدلالة على رجاء العفو و المغفرة باقرارهم الندم والتوبة عن منع الفقراء حقهم .

**الآية : رقم (43)** : قال الله تعالى :﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ و قَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ و هُمْ سَالِمُونَ ﴾

نجد الإمالة في كلمة :

**أَبْصَارُهُمْ** : فيها إمالة صغرى ، «فوجه الإمالة أن "الصاد" مستفل و هو مناف لها لاقتضائها لتسفل الصوت»[1] ، فقد أميل لمناسبة ما كسر بعده، التي اعتبرت على"الراء" دون غيرها فمناسبة الإمالة للترقيق ، المشهور عند أهل العربية أن ذلك لقوة "الراء" لتكراره على اللسان للنطق به ، فإنه يرتعد ويظهر ذلك إذا شُدد و أوقف عليه ، فكسرته بمنزلة كسرتين فقُوِيَ السبب و من لم يملها أجراها على الأصل و هي الحجازية ، فدلالة الإمالة في هذا الموضع تتطلب الخفة ، لأن الكفار يوم القيامة تكون أبصارهم ذليلة من الندم و الحسرة .

**الآية : رقم (48)** : قال الله تعالى :﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ و لَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾

**نَادَى** : نجد «إمالة صغرى لكونها تتطلب الخفة وهو ما تحقق في الكلمة ، فسهولة اللفظ تقتضي

[1] ينظر : عبد الحميد السيد ، دراسات في اللسانيات العامة ، ص 16 .

ارتفاع اللسان بالفتح و انحداره للإمالة»[1] ،هذا ما يكون أخف على اللسان من الارتفاع ، لتدل بذلك على سيدنا يونس عليه السلام و مناجاته الله عز وجل في الظلمات لأنه كان من الظالمين .

**الآية : رقم (50)** : قال الله تعالى :﴿ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنِ الصَّالِحِينَ ﴾

**اِجْتَبَاهُ** : جاءت الإمالة الصغرى في حرف "الباء" ، و ذلك لما يتطلبه مقام الكلمة من خفة و لين أثناء التلاوة ،لأنها لا تتطلب الثقل و البعد عنه أثناء النطق ، هذا من باب التناسب و التقارب ، لتدل بذلك على نجاة النبي يونس عليه السلام من بطن الحوت ، لأنه كان من المسبحين فغفر له و أصبح من الصالحين .

نلاحظ بأن ظاهرة الإمالة من الظواهر الصوتية التي تجعل اللغة العربية لغة سلسة تميل دوما نحو السهولة و البساطة في النطق ، فهي من الظواهر التركيبية التي لها دور جوهري في إبراز الدلالة الوظيفية للأصوات ، هذا ما وجدناه في "سورة القلم" .

**11ـ دراسة الإعلال في سورة القلم** :

فالإعلال ظاهرة صوتية تطرأ على حروف العلة من تغيير بالقلب أو النقل أو الحذف ، هذا ما سيأتي تطبيقه في السورة الكريمة :

[1] ينظر : جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ص 197 .

**الآية : رقم (15)** : قال الله تعالى :﴿ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾

**قَالَ** : هو «فعل ثلاثي ، نوع الإعلال هنا إعلال بالقلب وهو قلب صوتي ، حيث تكتب "الواو" "ألفا" تحركت و انفتح ما قبلها لأن أصلها "قَوَلَ"»[1]، للدلالة على تيسير نطق الفعل ، فعندما نقول "قَالَ" تكون أخف على اللسان من "قَوَلَ" ، خاصة أثناء التلاوة بحيث تطرب لها الأذن ويستسيغها النطق و تضفي في السياق حسنا و جمالا .

**الآية : رقم (18)** : قال الله تعالى :﴿ و لَا يَسْتَثْنُونَ ﴾

**يَسْتَثْنُونْ** : نجد في الفعل «إعلالا بالتسكين و إعلال بالحذف في " الياء" قبل "الواو" المضمومة استقلت الضمة على "الياء" ، فسكنت و نقلت الحركة إلى "النون"[2]هذا إعلال بالتسكين، فلما التقى الساكنان حذفت "الياء" فهو إعلال بالحذف وزنه "يَسْتَفْعُونْ" ، لذا تكمن أهمية الإعلال هنا في معرفة أصول الكلمة حتى الوصول إلى معناها و جذرها اللغوي ، و المقام في هذه الآية يجعلنا نضعها في هذا القياس فكلمة "يَسْتَثْنُونْ" أخف في النطق ، للدلالة على تقديم المشيئة الإلهية .

**الآية : رقم (19)** : قال الله تعالى :﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَّبِّكَ و هُمْ نَائِمُونَ ﴾

**طَافَ** : فيه «إعلال بالقلب أصله "طَوَفَ" مضارعه "يَطُوفُ" تحركت "الواو" بعد الفتح فقلبت "ألفا"»[3] ، للدلالة على ضرورة معرفة الصحيح من الخطأ و أصل الكلمة ، حتى يصان كتاب الله

الكريم من التحريف ،فالإعلال هنا ورد لتيسير النطق ، ذلك حسب موقعه في الآية الكريمة .

---

[1] ينظر : عالمة نور حنيفة ، الإعلال و أنواعه في سورة النازعات ( دراسة تحليلية صرفية ) ، جامعة مالك ابراهيم الإسلامية ، كلية العلوم الإنسانية ، 2017 ، ص 43 .

[2] ينظر : نفسه ، ص 20 .

[3] . ينظر : نفسه ، ص 19 .

**نَائِمُونْ** : جمع "نَائِم" على وزن "فَاعِل" و هو اسم من الفعل الثلاثي "نَامَ" ، بحيث قلب حرف العلة " الهمزة " قلبا قياسيا ، للدلالة على غفلة القوم .

**الآية : رقم (22)** : قال الله تعالى :﴿ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ﴾

**اغْدُوا** : في الفعل إعلال بالحذف بدءا من المضارع أصله في المضارع "يَغْدُوونَ" بدأ بـ "واو" مضمومة بعد "الدال" ثم نقلت حركة "الواو" إلى "الدال" قبلها ، فلما التقى الساكنان حذفت "الواو" و"لام" الكلمة ثم انسحب الإعلال إلى الأمر "اُغْدُوا" وزنه "افعوا" ، للدلالة على السير و المضي نحو القطع بأرزاق الفقراء .

**الآية : رقم (26)** : قال الله تعالى :﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴾

**رَأَوْهَا** : **نجد** :«الفعل "رَأَى" أصله "رَأَيَ" و هو فعل ماض ، وقعت "الياء" المتحركة بعد حرف صحيح متحرك بالفتحة ، تحركت "الهمزة" بعد الحرف الصحيح الساكن ، هذا ما أدى إلى الثقل في النطق،لذلك ظهر الإعلال للتخفيف فيه، فالأصل "رَإِيَ" على وزن "فَعِلَ" ، لُيِّنت الهمزة بسلب حركتها اللين و طبيعتها بمجاورة الساكن فالتقى الساكن وهو "الراء" ، لأثرها ثم أبدلت " الياء" "ألفا" لتحركها بعد فتحة متصلة في كلمتها فالتقى الساكنان و هما "الألف" و "الواو" فحذفت الألف»[1]فنوعه إعلال بالقلب .

**الآية : رقم (28)** : قال الله تعالى :﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾

[1]. ينظر : عالمة نور حنيفة ، الإعلال و أنواعه في سورة النازعات ( دراسة تحليلية صرفية ) ، ص 42 .

**أَقُلْ** : وهو ما:«نقلت فيه حركة "الهمزة" للساكن الذي قبلها و تم حذفها»[1]، و هذا تحقيقا للخفة و البعد عن الثقل لتحسين التلاوة .

نلاحظ بأن ظاهرة الإعلال أضفت العديد من الدلالات في "سورة القلم" ،بهدف تخفيف النطق ، وذلك بسقوط أصوات العلة كاملة طلبا للتخفيف هذا فيما يخص الحذف ، أما بالنسبة للإعلال بالنقل و القلب فنجد فيهما أقصى درجات التخفيف للهمز .

**12ـ دراسة الإبدال في سورة القلم :**

و يكمن في جعل حرف مكان حرف آخر ، و حروف الإبدال عشرة اشترط فيها القدماء تقارب المبدل من المبدل منه في المخرج ، أما عند المحدثين فشرط التقارب عندهم في المخرج و الصفة ، و هذا ما سيأتي تطبيقه فيما يلي :

**الآية : رقم (24)** : قال الله تعالى :﴿ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا اليَوْمَ عَلَيْكُمْ مِّسْكِينٌ ﴾

وقع الإبدال مع بداية الآية الكريمة ، وهذا بإبدال "النون" الساكنة "لاما" ، لتقارب مخارجهما في كونهما «صوتان لثويان»[2]، و تطابقهما أيضا في صفة الجهر، لتصبحا بذلك حرفا واحدا مشددا في "أَنْ لا" التي تنطق "ألَّا"، للدلالة على نهي القوم عن دخول المسكين لجنتهم .

نلاحظ قلة وجود الإبدال في "سورة القلم" لغالبية الظواهر الأخرى عليها و أيضا لصعوبة تحديدها مقارنة بالإدغام و القلب .

[1] ينظر : عالمة نور حنيفة ، الإعلال و أنواعه في سورة النازعات ( دراسة تحليلية صرفية ) ، ص 40 .

[2] ينظر : غانم قدوري الحمد ، المدخل إلى علم أصوات العربية ، ص 86 ـ 87 .

**13ـ دراسة الإخفاء في سورة القلم :**

يظهر الإخفاء مع أحكام النون الساكنة و التنوين ، هذا ما سيأتي تطبيقه في "سورة القلم" :

**الآية : رقم (2)** : قال الله تعالى :﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾

يظهر:«إخفاء "النون الساكنة" في "مَا أَنْتَ" ، فغنة الإخفاء هنا مرققة لأنَّ ما بعدها حرف مرقق»[1] ، هذا للدلالة على تيسير النطق و البعد عن الثقل أثناء التلاوة لكي تستريح النفس ، فالله عز وجل يخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم بلين و يؤكد له و ينفي عنه صفة الجنون .

**الآية : رقم (7)** : قال الله تعالى :﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ و هُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ﴾

إخفاء "النون الساكنة" في "مَنْ ضَلَّ" هو إخفاء بغنة مفخمة لأن ما بعدها حرف مفخم، و كذلك في "عَنْ سَبِيلِهِ" ورد بغنة مرققة لأن ما بعدها حرف مرقق ، و هذا لإضفاء دلالة التأكيد على أنَّ الله سبحانه و تعالى أعلم بعباده المتقين ، كما يعلم أيضا بمن انحرف عن سبيله و اتَّبع هواه فوجب التخفيف هنا نظرا لما يتطلبه المقام .

**الآية : رقم (23)** : قال الله تعالى :﴿ فَانْطَلَقُوا و هُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴾

تكمن ظاهرة الإخفاء في "فَانْطَلَقُوا" بحيث وجدت غنة الإخفاء«مفخمة لأن ما بعدها حرف مفخم»[2] ، فتأتي دلالة إخفاء "النون الساكنة" لتوضيح طريقة سير الكفار باتجاه جنتهم و كيف أنهم انطلقوا خفية و بسرعة ، فالمقام هنا تطلب ذلك لأن الفعل فيه خفية و سرية تامة ظهرت في خفض الصوت و هم يتحدثون فيما بينهم .

---

[1] ينظر : عطية قابل نصر ، غاية المريد في علم التجويد ، ص 68 ـ 69 .

[2] ـ ينظر : محمد عصام مفلح القضاة ، الواضح في أحكام التجويد ، ص 72 ـ 73 .

**الآية : رقم (25)** : قال الله تعالى :﴿ و غَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾

ورد الإخفاء في "حَرْدٍ قَادِرِينَ" لوجود غنة مفخمة لأن ما بعدها حرف استعلاء مفخم ، و هذا للدلالة على أن الكفار كانوا عازمين على منع الثمار عن المساكين ، و هذا ما تطلب تخطيطا مسبقا من قبلهم و في سرية ضد الفقراء المعدمين مما أدى بالمقام هنا إلى الخفة و البعد عن الثقل .

**الآية : رقم (40)** : قال الله تعالى :﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴾

ورد «الإخفاء الشفوي»[1]،في "أَيُّهُمْ بِذَلِكَ" ، للدلالة على طلب الله عز وجل نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام الاستفسار بمن يكفل ما يدعيه الكفار .

**الآية : رقم (41)** : قال الله تعالى :﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾

نجد إخفاء "النون الساكنة" في "إِنْ كَانُوا" ، وهو إخفاء شفوي مرقق تطلبه المقام للتخفيف و البعد عن الثقل ، وهذا للدلالة على تحدي الله عز وجل للكفار بأن يأتوا بالبرهان و الدليل على ما يقولون و يزعمون .

**الآية : رقم (46)** : قال الله تعالى :﴿ أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِّنْ مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾

ورد الإخفاء عند "أَجْرًا فَهُمْ" و هو:«إخفاء داخل الكلمة ، يظهر في إخفاء "التنوين" بغنة مرققة»[2]، هذا للدلالة على ما يمنع الكفار من اتباع الحق و الرسول صلى الله عليه وسلم لا يطلبهم أجرا في ذلك و أن لا سبب يدعو لإعراضهم ولا عذر لهم .

---

[1]- ينظر : محمد عصام مفلح القضاة ، الواضح في أحماك التجويد ، ص 81 .

[2] ينظر : نفسه ، ص 74 .

**الآية : رقم (48)** : قال الله تعالى :﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ و لَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾

هذا ما يظهر عند "تَكُنْ كَصَاحِبِ" و ذلك بإخفاء "النون الساكنة" بغنة مرققة وردت باستغراق في زمنها ، للدلالة على ضرورة التحلي بالصبر في تبليغ الرسالة ، مع وجوب أخذ الموعظة مما حدث للنبي يونس عليه السلام .

**الآية : رقم (49)** : قال الله تعالى :﴿ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّنْ رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ و هُوَ مَذْمُومٌ ﴾

ورد إخفاء "النون الساكنة" بغنة مرققة عند "أَنْ تَدَارَكَهُ" و ذلك لما يتطلبه المقام من استغراق في زمن الغنة ، للدلالة على بيان النعمة التي أنعمها الله عز وجل على النبي يونس عليه السلام و أن الله واسع المغفرة و أنه عفو كريم عن عباده الصالحين .

نلاحظ بأن ظاهرة الإخفاء من الظواهر التي تحدث تخفيفا في النطق و ابتعادا عن الثقل ، فالغنة في الإخفاء تستغرق زمنا في التلاوة نظرا لما يتطلبه المقام ، ما سبق ذكره هو ما قد يساهم في استراحة النفس التي تؤدي بدورها إلى توضيح الدلالة و المعنى المراد و هذا ما وجدناه في "سورة القلم" من تعدد وتنوع في الدلالات .

**14ـ دراسة الفاصلة في سورة القلم :**

تأتي الفاصلة في القرآن الكريم في آخر الآية المتممة لما قبلها ، و سميت بذلك لفصلها بين الكلام، فما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه وقف عليه يسمى فاصلة توقيفية و ما وصله فليس بفاصلة ، هذا ما سنوضحه في "سورة القلم" :

**الآية : رقم (1)** : قال الله تعالى :﴿ ن و القَلَمِ و مَا يَسْطُرُونَ ﴾

وردت الفاصلة في آخر الآية الكريمة في كلمة "يَسْطُرُونَ" الدالة على الخط و الكتابة ، بحيث نجد المعنى في الآية منفصل عما يأتي بعده .

**الآية : رقم (16)** : قال الله تعالى :﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الخُرْطُومِ ﴾

وردت الفاصلة في آخر الآية عند كلمة "الخُرْطُومِ" الدالة على الأنف أو الأنفة و الكرامة ، فهي بذلك متممة لما قبلها و منفصلة عما جاء بعدها .

**الآية : رقم (33)** : قال الله تعالى :﴿ كَذَلِكَ العَذَابُ و لَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾

وردت الفاصلة عند كلمة "يَعْلَمُونَ" ، الدالة على أصحاب الجنة الذين عاثوا فسادا بظلمهم للفقراء والمساكين و حرمانهم حقهم مما أنعمه الله عليهم ، وأن إحسان الله على الكفرة الفجرة ما هو إلا سبب في الهلاك و أن بلاء الدنيا لا يشبه عذاب الآخرة الأليم ، و هذا ما كان سببا في توبة القوم و ندمهم على ما اقترفوا من آثام في حق الضعفاء .

**الآية : رقم (47)** : قال الله تعالى :﴿ أَمْ عِنْدَهُمُ الغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾

وردت الفاصلة عند كلمة "يَكْتُبُونَ" ، فقد جاءت الآية الكريمة متممة لما قبلها و منفصلة عما بعدها، للدلالة على مخاطبة الكفار بما يزعمون و مجادلتهم بالحق دون إكراه في الدين ، مع دعوتهم إلى تقديم البرهان و الدليل على ما يقولون ، فالله سبحانه و تعالى أعجزهم بما سيحدث من أهوال يوم القيامة حين يدعون إلى السجود و لا يستطيعون و هم أذلة صاغرين لما ينتظرهم من عذاب ، لأنهم لو كانوا يعلمون كل هذا ما أصروا على ما يفعلون .

**الآية : رقم (50)** : قال الله تعالى :﴿ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾

وردت الفاصلة في الآية الكريمة عند كلمة "الصَّالحِينَ" ، للدلالة على النبي يونس عليه السلام بعدما أنجاه الله سبحانه و تعالى من بطن الحوت ، لأنه كان من المسبحين الراجين للعفو والمغفرة.

**الآية : رقم (52)** : قال الله تعالى :﴿ و مَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾

وردت الفاصلة في آخر الآية الكريمة المتممة لما قبلها و المنفصلة عما بعدها ، للدلالة على ما أبداه الكفار من عداء لله و ملائكته و رسله ، كإيذائهم للمؤمنين بالقول و الفعل ، فحتى نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم لم يسلم من شرهم بعدما وصفوه بالمجنون و بأبشع الصفات وهو منزه عنها ، في الآية الأخيرة من "سورة القلم" يخبرنا الله عز وجل فيها بأن القرآن الكريم منزل لعباد الله أجمعين لهدايتهم إلى طريق الحق المبين .

و منه يمكن القول بأن "سورة القلم" بدأت بـ : «تعظيم القلم و العلم ، ثم برَّأت رسولنا الكريم بما وجده من المشركين الضالين و أعطت لنا مثالا بأصحاب الجنة ، وكيف أن هلاك هذه الأخيرة كان سببا في توبتهم و رجوعهم إلى الحق ، ثم مجادلة الكفرة الفجرة بما يَدَّعُوه ببراهين معجزة تصف حالهم يوم القيامة ، و بعدها بث الطمأنينة و بعث السكينة في قلب نبينا الكريم بقص ما حدث للنبي يونس عليه السلام جزاء نفاذ صبره على قومه و هجره لهم و كيف أن الله رحمه و غفر له فور ندمه على ما فعله و رجائه المغفرة و الرضوان ، في الأخير التأكيد بأن الذكر الحكيم منزل لعباد الله أجمعين»[1] ، لذا يمكن القول بأن الفاصلة في سورة القلم وردت في ست مواقع

[1]. ينظر : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تفسير الكشاف ، دار المعرفة ، بيروت (لبنان) ، 2009 ، ط03 ، ص 1128 ـ 1134.( كل ما تطرقنا إليه من شرح و تفسير لمعاني و دلالات الآيات الكريمة من سورة القلم هو عبارة عن حوصلة و استخلاص من تفسير الكشاف ،هذا لدرء الخطأ و لقدسية السورة الكريمة ) .

تعددت فيها الدلالات في مخاطبة الله عز وجل للرسول الكريم صلوات الله عليه و لمصير المشركين كما أعطت أمثلة بما سبق من أقوام للموعظة و درء الخطأ .

نلاحظ من خلال ما سبق بأن "سورة القلم" حوت على الكثير من المعاني المترابطة و المتناسقة والمنسجمة فيما بينها ، حملت في طياتها تعدد و تنوع الدلالات بنمط إعجازي عظيم ، يتجلى في قوة التصوير و دقة البيان و عمق التأثير ، كما اشترك الوصف و الحوار و جرس الكلمات و نغم العبارات و موسيقى السياق في إبراز صور الانبهار و الدهشة التي تتلقاها العين و تطرب لها الأذن و يستسيغها الفكر و يطمئن لها الحس و الوجدان ، فكل هذه الدلالات صورتها لنا الظواهر الصوتية ، لأن كل ظاهرة جسدت لنا دلالة في "سورة القلم" وفقا لما تقتضيه المعاني المراد ابلاغها، فكانت كل ظاهرة موافقة للدلالات الموجهة في تعبيرها عن المعنى الذي تستدعيه.

# خاتمـــــــــة

**خاتمة:**

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه للمثابرة والجد تجاوزنا العقبات، وبقدرته على تحقيق المستحيلات ستتحقق الأمنيات، وباستخلاص ما جاد به بحثنا من معلومات، استطعنا الوقوف على جملة من النتائج أهمها:

ـ إن الصوت في بعض الحالات يخضع إلى عملية التأثير والتأثر بين الأصوات داخل الكلمة الواحدة أو تأثير الكلمة بالكلمات الأخرى فمن الظواهر الصوتية ( الإدغام، القلب، الإظهار، الحذف، المد، الوقف، الإمالة ... الخ ) وهذه الأخيرة لها تأثير في توجيه الدلالة و تغيرها حسب المقام الذي وردت فيه.

ـ تأتي دلالة تردد المقطع المفتوح بكثرة في سورة القلم على ارتباط المصير بطول الزمن و على اتساع رحمة الله و عفوه على عباده المؤمنين .

ـ تتغير دلالة النبر بتغير موقعه في الكلمة ، كما تتعدد مستويات النبر بتعدد مستويات الكلام ، بحيث يختلف نبر القاعدة عن نبر الاستعمال ، فهذا الأخير يأتي مع الكلام المنطوق المسموع ، في حين يرد الآخر مع الكلمات المفردة و قد تردد النبر الضعيف في سورة القلم للدلالة على الكفر والجحود و النكران .

يرتبط التنغيم بعدة دلالات في سورة القلم، كما أنه يستقبل ويمهد إلى الشيء من التذلل والخشوع، وليست بعيدة دلالات التنغيم في سياق النغمة عن السرور والارتياح، فضلا عن الاشارة إلى التعجب والاستفهام .

ـ يتحقق الإدغام بتجانس أو تقارب أو تماثل حرفان ، ففكرة تقارب صوتان من غير ممازجة أوخلط هو ما يحدد لنا نوع الإدغام ، فما تجاور بالتجانس والتقارب من غير فاصل نسميه إدغام صغير، أما ما فصل بينهما بصوت لين قصير فهو إدغام كبير ودل هذا الأخير في سورة القلم على القدرة والقوة و العظمة، أما الادغام الصغير فقد دل على الضعف والنزاع والخصومة والرجاء.

ـ إن أحكام "النون الساكنة" و"التنوين" لا تخرج عن أربعة أحكام ( الإدغام ، الإقلاب، الإظهار، الإخفاء ) بشرط أن يسبق أحد حروفها "نون ساكنة" أو "تنوين"، وكل نوع من هذه الأنواع يحتاج إلى التطبيق العملي والمشافهة حتى تتحقق الدلالة المرجوة منها وقد تباينت دلالة هذه الظواهر في سورة القلم بين القوة والتمكين أحيانا وبين الضعف والتضليل، الترهيب والتذليل في أحيان أخرى .

ـ يأتي الحذف كضرورة يتطلبها السياق الكلامي وجاء في سورة القلم لتفادي التكرار وللتخفيف.

ـ يعتبر المد صورة من صور آداء القرآن وتجويده، ولعل المعيار الذي يضبط هذه الدلالة يتمثل في كمية المد التي يؤديها القارئ في موضع أو يقصر في تأديتها في موضع آخر وله قيمة دلالية في سورة القلم تمثلت في التعظيم، الإمهال، التأكيد ، الديمومة .

ـ دلالة الوقف على انتهاء الكلام في سورة القلم تأتي لقصدية إحداث تنافر بين الحركات والسواكن، و لمنع توالي الأضداد .

ـ الإمالة هي ظاهرة صوتية تركيبية توحي بالاقتراب والابتعاد معا، لأن الميل عن الشيء هو الابتعاد عنه، وفي الوقت ذاته هو اقتراب من عمره، فلها دور في تلوين الصوت بالخفة والانسجام، و تبقى ظاهرة سمعية أكثر منها دلالية اتفقت مع ظاهرة (الإعلال ، الإبدال، الإخفاء) في سورة

القلم على تسهيل وتخفيف النطق وذلك بالبعد عما يثقل اللسان، ماعدا الإبدال الذي دل على النهي.

ـ تأتي الفاصلة لتفصل معنى كلام آخر الآية عن ما بعده، فكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية وقد تعددت دلالاتها في سورة القلم بين التوثيق، الذلة، التوبة ورجاء العفو، الترغيب والترهيب.

# قائمة المصادر والمراجع

**أولا ـ القرآن الكريم ، برواية ورش عن الإمام نافع من طريق الأزرق ، بيروت ( لبنان ) ، 2008 ، ط 01 .**

**القرآن الكريم ، برواية حفص عن الإمام عاصم الكوفي ،المدينة المنورة ( المملكة العربية السعودية ) ، 1437 هـ ــ 2016 ، ط01 .**

**ثانيا ـ المعاجم :**

1 ـ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب ، مج 07، دار صادر ، بيروت ( لبنان ) ، 2000 ، دط .

2 ـ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، أساس البلاغة ، المكتبة العصرية ، بيروت ( لبنان )، 2003 ، ط03 .

3 ـ علي بن محمد الشريف الجرجاني ، التعريفات ، مكتبة لبنان ، بيروت ( لبنان ) ، 1985 ، ط01 .

4ـ محمد التونجي و راجي الأسمر ، المعجم المفصل في علوم اللغة ، تح : ايميل بديع يعقوب ، مج 01 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ( لبنان ) ،2001 ، ط 01 .

**ثالثا ـ المصادر و المراجع :**

1ـ إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، 1975 ، ط 05 .

2ـ إبراهيم خليل عطية ، في البحث الصوتي عند العرب ، دار الجاحظ ،العراق ، 1983 ، دط .

3. أحمد أبو زيد ، التناسب البياني في القرآن ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ( المغرب)، 1992 ، دط .

4. أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة (مصر) ، 1997 ، دط .

5. تحسين فاضل عباس ، الانسجام الصوتي في النص القرآني ، دار الرضوان ، عمان ( الأردن ) ، 2012 ، دط .

6. تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، دار الثقافة ، دار البيضاء ( المغرب ) ، 1994 ، ط01 .

7. تمام حسان ، مناهج البحث اللغوي ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ( المغرب ) ، 1986 ، دط .

8. جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، مؤسسة الرسالة ، دمشق (سوريا ) ، 2008، ط01 .

9. حسام البهنساوي ، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب و الدرس الصوتي الحديث ، زهرة الشرق ، مصر ، 2005 ، ط01 .

10. رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ( مصر ) ، 1997 ، ط03 .

11. رمضان عبد التواب ،التطور اللغوي مظاهره و علله و قوانينه ، دار الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1989 ، ط01 .

12. سلمان حسن العاني ، التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، النادي الإفريقي الثقافي ، جدة (المملكة العربية السعودية ) ، 1983 ، ط01 .

13. عبد الحميد السيد ، دراسات في اللسانيات العربية ( المشاكلة ، التنغيم ) رؤى تحليلية ، دار مكتبة حامد ، عمان ( الأردن ) ، 2003 ، ط01 .

14. عبد الصبور شاهين ، أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ( مصر ) ، 1987 ، ط01 .

15. عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ( لبنان ) ، 1980 ، دط .

16. عبد العزيز الصيغ ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، دار الفكر ، دمشق ( سوريا)، 1998 ، ط01 .

17. عبد المقصود محمد عبد المقصود ، دور علم الأصوات في تفسير قضايا الإعلال في العربية، مكتبة الثقافة ، بيروت ( لبنان ) ، 2007 ، ط01 .

18. عطية قابل نصر ، غاية المريد في علم التجويد ، مدرسة كلية المعلمين ، ( القاهرة ، الرياض ، جدة ) ، 1994 ، ط04 .

19. فدوى محمد حسان ، أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، 2011 ، ط01 .

20. كمال بشر ، علم الأصوات ، دار الغريب ، القاهرة ( مصر ) ، 2000 ، دط .

21ـ محمد حسين علي الصغير ، الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ( لبنان ) ، 2000 ، ط01 .

22ـ محمد عصام مفلح القضاة ، الواضح في أحكام التجويد ، دار النفائس ، الأردن ، دت ، دط.

23ـ محمود فهمي حجازي ، مدخل إلى علم اللغة ، الدار المصرية ، القاهرة ( مصر ) ، 2006 ، دط .

24ـ منى درويش الطنبولي ، الميسر في علم التجويد ، دار غريب ، بيروت ( لبنان ) ، 2002 ، دط .

**رابعا ـ المجلات العلمية** :

1ـ ابراهيم محمد البب ، الظواهر الصوتية عند سيباويه ، مجلة دراسات اللغة العربية و آدابها ، العدد 02 ، 2010 .

2ـ إنعام الحق الغازي ناصر محمود ، المقطع الصوتي و أهميته في الكلام العربي ، مجلة القسم العربي ، العدد 14 ، باكستان ، 2017 .

3ـ زينب زيادة دسوقي البغدادي ، الدرس الصوتي في ـ سورة الأحقاف ـ في ضوء الدرس اللغوي الحديث ، المجلة العربية ، كلية اللغة العربية بأسيوط ، الجزء الثاني ، العدد 32 ، 2013 .

4ـ سهل ليلى ، التنغيم و أثره في اختلاف المعنى و دلالة السياق ، مجلة قسم اللغة و الأدب العربي ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، العدد 07 ، 2010 .

5ـ ماجد النجار ، الدلالة الصوتية في القرآن الكريم ، مجلة أهل البيت ، العدد 04 ، دت .

6ـ مشتاق عباس معن ، أساسيات الفكر الصوتي عند البلاغيين قراءة في وظيفة التداخل المعرفي، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، الحولية 27 ، الرسالة 250 ، 2006 .

7ـ الصوتيات ، حولية أكاديمية محكمة متخصصة ، مخبر الصوتيات العربية الحديثة ، جامعة سعد دحلب ، بليدة ، العدد 13 ، 2013 .

**خامسا ـ الرسائل الجامعية** :

1ـ رفيقة عطلي ، الظواهر الصوتية في القراءات القرآنية ( نماذج مختارة ) ، مذكرة ماستر ، قسم اللغة العربية ، جامعة الوادي ( الجزائر ) ، 2016 ـ 2017 .

2ـ سميرة بن موسى ، ملامح الصوتيات التركيبية عند "ابن جني" من خلال كتبه : الخصائص ، سر صناعة الإعراب والمنصف ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة (الجزائر) ، 2011 .

3ـ صلاح الدين سعيد حسين ، التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي ( المقطع ، الكلمة ، الجملة)، أطروحة دكتوراه ، جامعة تشرين ( سوريا ) ، 2009 .

4ـ عالمة نور حنيفة ، الإعلال و أنواعه في سورة النازعات ، ( دراسة تحليلية صرفية ) ،مقدم لاستفاء شروط الاختبار النهائي للحصول على درجة سرجانا (S1) ،قسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية ، مالانج ( إندونيسيا ) ، 2017 .

5ـ مالكي ياسمينة ، البناء الصوتي و التشكيلي ـ سورة الملك ـ أنموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، قسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان (الجزائر) ، 2015 ـ 2016 .

**سادسا :البحوث و المقالات :**

1ـ زين العابدين سليمان ، تأصيل المصطلح الصوتي في اللغة العربية ( الفونيتيكا و الفونولوجيا ) أنموذجا ، الأكاديمية الجهوية للتربية و التكوين ، الرباط ( المغرب ) ، مقال .

2ـ مليكة بن عطية ، الدراسة الصوتية عند العرب ، محاضرة .

**سابعا ـ التفاسير و المواقع الإلكترونية :**

1ـ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تفسير الكشاف ، دار المعرفة ، بيروت ( لبنان ) ، 2009 ، ط03 .

2ـ تفسير العشر الأخير من كتاب المختصر في التفسير و يليه أحكام تهم المسلمين ، ط 18 ،

www. Tafseer. Info

**فهرس الموضوعات**

**مقدمة .....أ**

**تمهيد.....5**

**الفصل الأول :** الدراسة الصوتية و جوانبها .....8

1ـ تحديد المفاهيم .....8

1/1 ـ مفهوم الصوت ( لغة و اصطلاحا) .....8

1/2 ـ البناء المقطعي..... .....9.

أ ـ تحديد الفونيم .....9

ب ـ تحديد المقطع .....12

1/3 ـ علم وظائف الأصوات ( الفونولوجيا ) .....14

1/4 ـ مفهوم الظاهرة الصوتية .....16.

2 ـ أنواع الظواهر الصوتية .....17

2/1 ـ المماثلة و أنواعها .....17

2/2 ـ المخالفة الصوتية .....18

2/3 ـ الإدغام و أنواعه .....19

2/4 ـ الإقلاب و أنواعه .....22

2/5 ـ الإظهار .....23

2/6 ـ الحذف .....25

2/7 ـ المد و أقسامه .....25

2/8 ـ الوقف و أحكامه .....27

2/9 – الإمالة و فوائدها .....29

2/10 – الإعلال و أنواعه .....31

2/11 – الإبدال و شروطه .....32

2/12 – الإخفاء .....35

2/13 – الفاصلة .....36

3 – الظواهر الفوق مقطعية .....37

3/1 – النبر و مستوياته .....37

3/2 – التنغيم أقسامه ووظائفه .....40

**الفصل الثاني :** الظواهر الصوتية و دلالتها في سورة القلم.....45

1– تحديد المدونة .....45

1/1 – التعريف بسورة القلم .....45

1/2 – أهم مقاصد السورة الكريمة .....45

2– الظواهر الصوتية في سورة القلم .....46

2/1 – تعدد دلالات الظواهر الصوتية في سورة القلم .....46

**خاتمة** ..... 83

**قائمة المصادر و المراجع.....87**

**فهرس الموضوعات** .....93